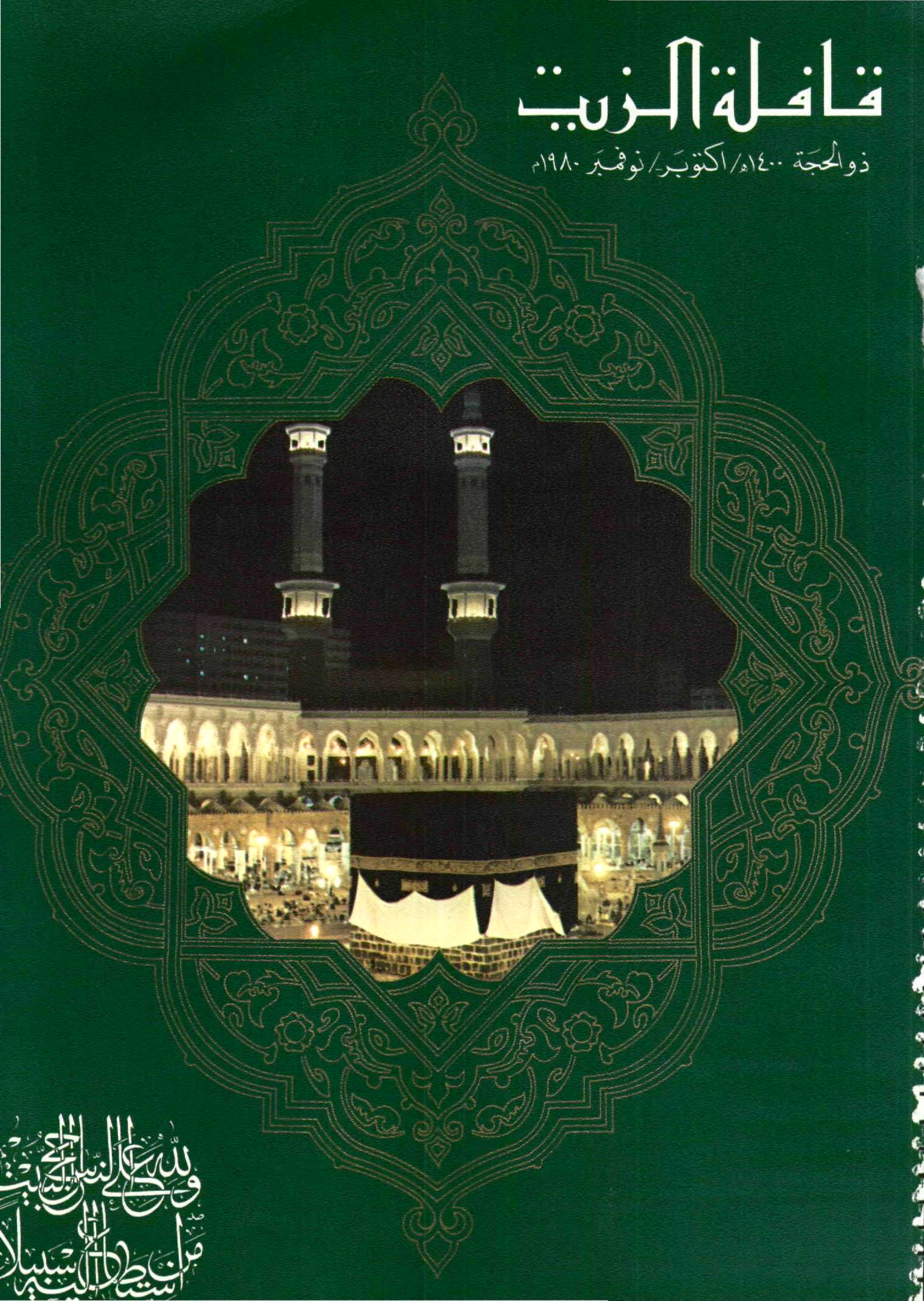

قافلة الزيت
ذو الحجة ١٤٠٠هـ / اكتوبر / نوفمبر ١٩٨٠م
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا

عيد مبارك

إنه لمن دواعي غبطتي أن أغتنم فرصة حلول عيد الأضحى المبارك لأقدم لزملائي المسلمين من موظفي شركة أرامكو وأفراد عائلاتهم أخلص التهاني وأطيب التمنيات، ضارعاً إلى المولى القدير أن يعيده عليهم جميعاً بالخير والبركات.

وكل عام وأنتم بخير

جان ج. كلبرر

جان ج. كلبرر

رئيس مجلس الادارة

كل عام وأنتم بخير

يطيب لهيئة تحرير "قافلة الزيت" أن تنتهز هذه المناسبة السعيدة لترفع إلى جلالة الملك خالد المعظم وولي عهده الأمين وإلى حجاج بيت الله الحرام وإلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وإلى قرائها الكرام أخلص التهاني وأسمى الأماني داعية إلى الباري جل وعلا أن يعيدهم جميعاً إلى أمثاله بالخير واليمن والبركات.

هيئة التحرير

قافلة الزيت

العدد الثاني عشر المجلد الثامن والعشرون
ذو الحجة ١٤٠٠هـ / اكتوبر / نوفمبر ١٩٨٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

تـوزع مجـانـا

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
- كل ما ينشر في قافلة الزيت يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها.
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها.

المدير العام : فيصل محمد البسام • المدير المسؤول : إسماعيل ابراهيم نواب • رئيس التحرير : عبدالله حسين الغامدي • محرر المساعد : عوني ابو كشك


٢


١٨


٣٠


٤٤

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام



الطواف بالبيت العتيق
بقلم : الدكتور أحمد جمال العمري

الحج دعوة من الله لمن يشاء من عباده المؤمنين وهو أحدى العبادات التي فرضها الله على عباده ، وركن من أركان الاسلام الخمسة ، ومن أسمى الوسائل للتقرب الى الحق سبحانه . وهو مجموعة رائعة من الأعمال والرموز الروحية التي اذا أديت على وجهها الصحيح ، لانتهت بمؤديها الى رضاء الله وعفوه ومغفرته ، وبالتالي الى الدخول في جنة الله ورضوانه ونعيمه الأبدي .

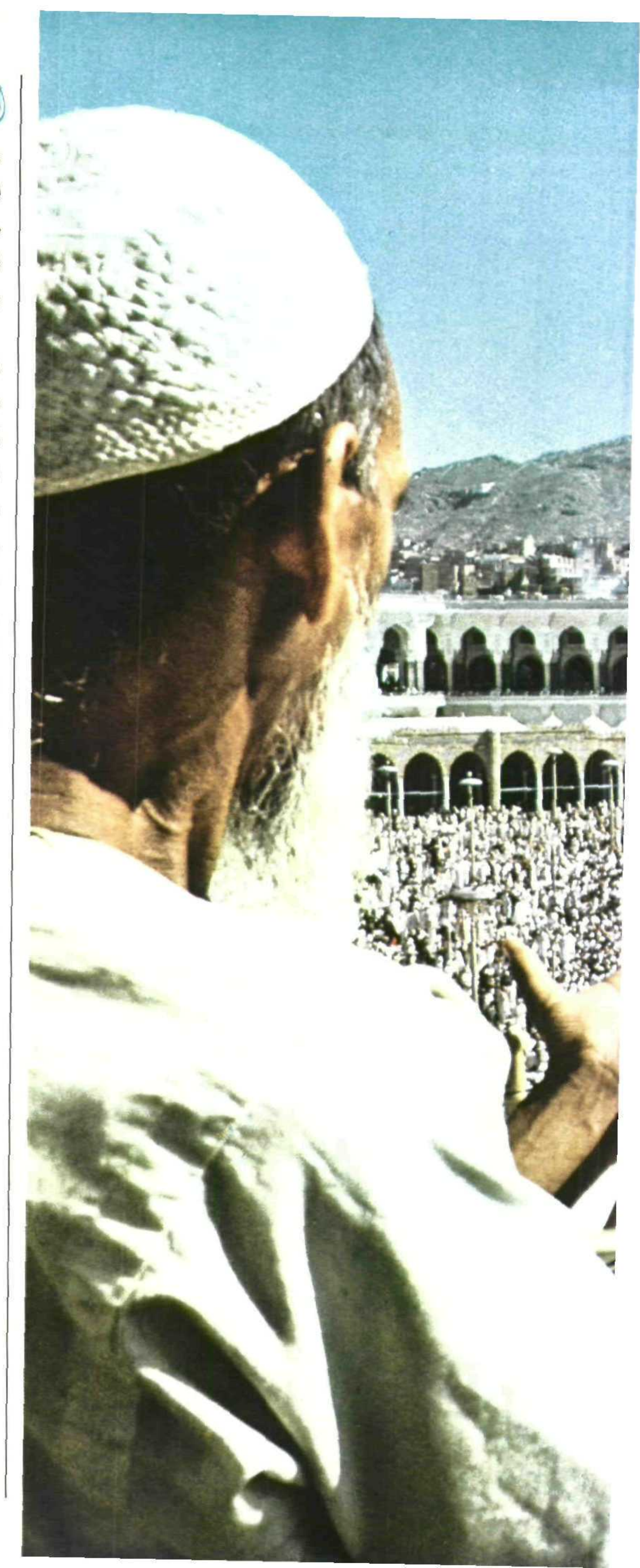
وهو أيضاً من العبادات التي وجبت لاظهار حق العبودية ، وتأكيد شكر النعمة (١) **أما اظهار العبودية ،** فتتحقق بأظهار التذلل لله الواحد المعبود ، لأن الحاج في حال احرامه يظهر الشعث ، ويرفض أسباب التزين ، ويظهر بصورة عبد غضب عليه مولاه ، فيتعرض بسوء حاله لعطف مولاه ومرحمته اياه ، وهو أيضاً في حال وقوفه بعرفة بمنزلة عبد عصى مولاه فوقف بين يديه متوسلا متضرعاً له ، مثنياً عليه ، مستغفراً لزلاته ، مستقيلاً لعثراته ، وهو بالطوف حول البيت ، يلازم المكان المنسوب الى ربه بمنزلة عبد معتكف على باب مولاه ، لائذ بحماه ، يرجو عفوه ورضاه . **وأما شكر النعمة . .** فلأن العبادات بعضها بدنية ، وبعضها مالية ، وبعضها يجمعهما —وهو الحج— فانه عبادة لاتقوم الا بالبدن والمال معاً ، ولهذا لايجب الا حين يصح البدن ، ويوجد المال . فكان لذلك فيه النعمتان ، وشكر النعمة ليس الا استعمالها في طاعة المنعم .

والغرض من الحج . . التمتع روحياً بمكة المقدسة أم القرى ، التي نشأ فيها سيد المرسلين ، وتذكر كيف نشأ الاسلام ، وما قاساه الرسول (ص) في دعوته ، والاتعاظ بهذه الذكرى ، ثم الاجتماع بالمسلمين الذين أتوا من مشارق الأرض ومغاربها . والتعرف على أحوالهم في مختلف أنحاء العالم ، والتفكير معهم ، في الوسائل التي تعيد للاسلام مجده وعظمته . وللمسلمين قوتهم وحريتهم .

لقد أوضح الرسول الكريم —صلى الله عليه وسلم— أفعال الحج ومناسكه ، وقال : «خذوا عني مناسككم» وتلقى عنه المسلمون هذه الأفعال بالقبول والامتثال جيلا بعد جيل ، وهذه المناسك هي :

الاحرام ، والتلبية ، والطواف بالبيت ، والسعي بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة ، والوقوف بالمشعر الحرام «المزدلفة» ، ورمي الجمار ، وسوق الهدى ، وهذه هي أركان الحج التي لايصح الحج بدونها .

١ — العبادات «الاسلامية» ، بدران ابو العينين طبع الاسكندرية ص/ ١٧٩

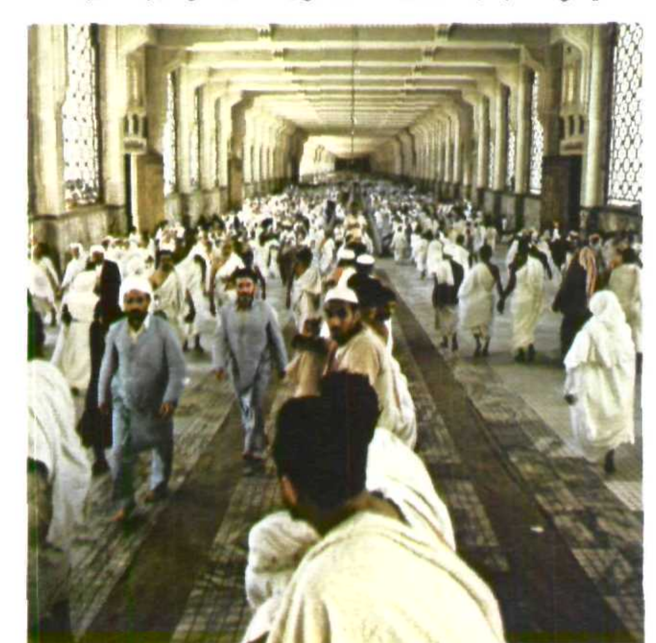


ويهمنا الآن أن نتحدث عن « الطواف بالبيت الحرام » . لما له من أهمية كبرى في تأدية الحج .

* ما الطواف ؟ وما شروطه ؟ وما سننه وما آدابه ؟ ما كيفيته ؟ ما أنواعه ؟ .
الحكمة الالهية في تأدية بعض الاحكام التشريعية .

ما الطواف ؟

* يقول النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم– : « الطواف صلاة . الا أن الله تعالى أحل فيه الكلام . فمن تكلم فلا يتكلم الا بخير (٢) » . ويقول أيضاً : « ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال ، خاض في الرحمة برجليه كخائض الماء برجليه » أي من تكلم بكلام الدنيا أثناء طوافه . كان في رحمة الله برجليه فقط دون سائر جسمه . بخلاف من يذكر الله في طوافه . فهو في الرحمة بتمام جسمه وقلبه وعقله . من هنا وجب على الطائف بالبيت الحرام .. أن يحفه الخشوع والرهبة من الله . والرجاء في عفوه ورحمته . وألا يتكلم الا بذكر الله . الا اذا كان أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر . ويصون نظره . ويحفظه مما لا يحل له النظر اليه . وأن لا يدع قلبه يحتقر من حوله أو يحقرهم أو ينتقصهم أو يجهلهم . ومن كان منهم في حاجة الى معرفة أو ارشاد . فليكن ذلك في رفق ولين بما ينبغي أن تكون عليه العبادة من المعاملة الطيبة . والنصح الكريم . والخلق العظيم . وأن يكون ذلك شأنه طوال مدة حجه . وليس المقصود من « الطواف بالبيت » أن يطوف الطائف بجسمه فقط . بل المقصود أن يطوف بقلبه وروحه وجوارحه بذكر رب البيت .



وفي الحج ثلاثة أنواع من الطواف

الاول : طواف القدوم –وهو واجب عند المالكية وسنة عند باقي الأئمة .

والثاني : طواف الافاضة – وهو ركن بالاجماع . بحيث لو سقط لبطل الحج بسقوطه .

الثالث : طواف الوداع –وهو سنة عند المالكية . وواجب عند الجمهور غير أن من تركه لعذر لم يجب عليه فيه دم . **وسنتناول تفصيل ذلك بعد قليل .**

* أما العمرة فلها طوافان لا غير . طواف القدوم وهو ركن من أركانها . وطواف الوداع وهو سنة لا واجب .

شروط الطواف

وللطواف شروط يجب اتباعها . ذكرها العلماء والفقهاء وهي :

* نية الطواف عند الشروع فيه . لقوله –صلى الله عليه وسلم– « انما الأعمال بالنيات » (٣)
* الطهارة من الحدث والخبث وستر العورة لقوله– صلى الله عليه وسلم– « الطواف حول البيت مثل الصلاة » (٤).
* أن يكون الطواف بالبيت داخل المسجد . فلو طاف خارج المسجد أو داخل البيت . أو داخل جزء من أجزائهما . لم يصح طوافه . غير أنه يجوز لضرورة الزحام أن يطوف بعيداً من البيت . أو في الطابق العلوي .
* أن يكون البيت على يساره . فلو طاف والبيت على يمينه لم يصح الطواف لمعاكسته فعل الرسول –صلى الله عليه وسلم– في ذلك .
* أن يكون الطواف سبعة أشواط . وأن يبدأ الطائف من الحجر الأسود . وينتهي عنده . فلو طاف أقل من سبعة أشواط لم يجزه طوافه . ولو بدأ دون الحجر أو أنهاه قبله لايعتد بذلك الشوط .
* أن يوالي بين الأشواط . فلو ترك الموالاة لغير عذر بطل طوافه . وعليه أن يستأنفه . وان كان لعذر كانتقاض وضوئه مثلاً فجدده بالقرب فلاحرج .

سنن الطواف

وللطواف سنن أيضاً . لا بد من الالتزام بها . من هذه السنن :

---

٢ – رواه الترمذي وابن حبان ٣ – رواه البخاري ٤ – رواه الترمذي

* **الرمل** –وهو من السنن الواجبة على الرجال دون النساء والعجزة والمرضى .

وكيفيته . . أن يسرع الطائف في مشيه مع تقارب الخطى في الأشواط الثلاثة الاولى ، ويكون هذا الأمر في طواف القدوم خاصة . أما باقي الأشواط الأربعة فلا رمل فيها . بل يمشي الطائف بخشوع وهدوء .

الأضطباع – وهو كشف ضبع الرجل أي كتفه الأيمن . وذلك بجعل طرف الرداء تحت الابط الأيمن، وبعضه على العاتق الأيسر، وهذا الأمرخاص أيضاً بطواف القدوم، ويكون في كل الأشواط السبعة.

* **تقبيل الحجر الاسود** – عند بدء الطواف . . ان أمكن . . والا فلمسه أو الاشارة اليه على بعد .
* **قول بسم الله والله أكبر** –(٥) اللهم ايماناً بك وتصديقاً بكتابك . ووفاء بعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك–محمد صلى الله عليه وسلم–عند بدء الشوط الأول من الطواف .
* **الدعاء أثناء الطواف**–وللطائف أن يدعو بما يشاء دون التقيد بأدعية مخصوصة أو محددة ، الابما أثر عن النبي (ص) وهو قوله « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النـار (٦) » فقد ثبت أن النبي–صلى الله عليه وسلم– كان يختم بها كل شوط من طوافه .
* **استلام الركن اليماني باليد** . والحجر الأسود بالفم كلما مر بهما الطائف وكان في امكانه ذلك .
* **الدعاء بالملتزم ، بعد الانتهاء من الطواف .**
* **الصلاة ركعتين بعد الانتهاء من الطواف .**

والوقوف بالملتزم–خلف مقام ابراهيم عليه السلام . وأن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة سورة (الكافرون) وفي الثانية سورة (الاخلاص) .

* **الشرب من ماء زمزم بعد الصلاة** . والدعاء أيضاً بما شاء .
* **الرجوع الى استلام الحجر الأسود** ثم التوجه الى المسعى بين الصفا والمروة .

آداب الطواف

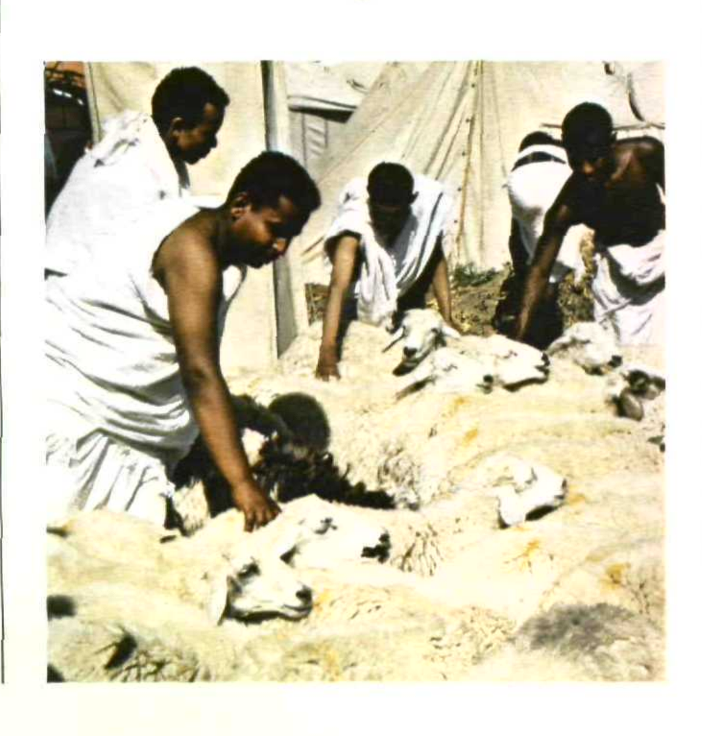
واذا كان للطواف شروط وسنن. فان له أيضاً آداباً يجب مراعاتها . من هذه الآداب . :

* أن يكون الطائف خاشعاً هادئاً ، مستحضراً عظمة الله ، طالباً رحمته ورضاه .
* أن يكثر من الدعاء أو قراءة القرآن أو ذكر الله والصلاة على رسول الله .
* أن يغض بصره عما يغضب الله ، وعن كل ما يشغله عن الخشوع .
* أن لا يؤذي أحداً بمزاحمة أو غير ذلك ، فمن يزاحم غيره للوصول الى الحجر الأسود فهو آثم. وقد يؤدي ذلك الى فساد حجه . عن عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال له: «ياعمر ، انك رجل قوي ، لا تزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف ، ان وجدت خلوة فاستلمه ، والا فاستقبله وكبر » . وفي رواية « : «يا أبا حفص : انك رجل قوي فلا تزاحم على الركن فانك تؤذي الضعيف ، ولكن ان وجدت خلوة فاستلمه ، والا كبر وامض » .

كيفية الطواف بالبيت

قلنا ان أول شروط الطواف هي النية ، وصيغة نية الطواف هي قول الحاج أو المعتمر « بسم الله والله أكبر ، اللهم ايماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك–صلى الله عليه وسلم–نويت طواف بيتك الحرام طواف القدوم «أو الافاضة أو الوداع » سبعة أشواط لله تعالى ، اللهم يسره لي وتقبله مني . . »

ثم يشرع في الطواف ، ويبدأ كل شوط من الحجر الأسود ، محاذياً له بجميع البدن ، ويختمه بالحجر



٥ – رواه الطبراني   ٦ – رواه أبو داود



الأسود أيضاً ، جاعلاً الكعبة عن يساره ، خارجاً بجميع بدنه عن حجر اسماعيل عليه السلام وعن الشاذروان—وهو بناء مسنم قدر ثلث ذراع خارج عن عرض جدار الكعبة . ويوالي في الطواف بين الأشواط السبعة ، وهو متطهر ، ساتر عورته ، ماشياً الا لعذر ، ويكون الطواف داخل المسجد ، مسرعاً في الأشواط الثلاثة الأولى ، فوق المشي المعتاد ، ودون الجري .

ويرى غير المالكية—أن تكون الخطى متقاربة .

ويرى الشافعية والحنفيـــة هز الكتفين أيضاً ، وهذا الاسراع انما هو للرجل فقط ، وهو مطلوب في كل طواف يعقبه سعي عند الشافعية للافاضة لمن لم يطف طواف القدوم لعذر أو نسيان .

وعلى من يطوف طواف القـــدوم أن يبدأ كل شوط بتقبيل الحجر الأسود ، واستلام الركن اليماني ، ولا يستلم الركنين العراقي والشامي .

— وفيما يتعلق بالحجر الأسود والركن اليماني تفصيل في المذاهب . .

فعند الحنفية . . عندما يحاذي الطائف الحجر الأسود ، يقف قليلاً مستقبلاً له قائلاً : « بسم الله والله أكبر ولله الحمد » . ويرفع يديه عند التكبير وهو مستقبل ببطنهما الحجر ، ثم يضع كفيه على الحجر الأسود ، ويضع فمه بين كفيه ويقبل الحجر من غير صوت أن تيسر الوضع والتقبيل ، فان لم يتيسر فيلمس الحجر بالكف ، ويقبل الكف فان لم يتيسر هذا فيلمس الحجر بنحو عود ان أمكن ، فان لم يمكن اللمس بعود ، كفاه الوقوف بحذاء الحجر ، مستقبلاً رافعاً يديه مشيراً بهما قائلاً : « بسم الله والله أكبر » ثم يقبل كفيه ، فاذا طاف ووصل الى الركن العراقي فلا يستلمه ، فاذا وصل الى الركن اليماني فلا يقبله ، بل يستلمه بيده ان أمكن .

وعند المالكية . . متى حاذى الطائف الحجر الأسود ، يقول « الله أكبر » ثم يقبله بفمه ، فان لم يتمكن من التقبيل فيضع يده عليه ، فان لم يتمكن فيكفيه التكبير ، أما الركن اليماني فيستلمه باليد .

وعند الشافعية . . متى حاذى الطائف الحجر الأسود يستلمه باحدى يديه ، واليمنى أولى ، فأن عجز عن الاستلام كذلك ، فيستلمه بما في يد اليمنى من عود ونحوه ، ثم بما في يده اليسرى ، ثم قبل ما استلم به من يد أو غيرها ، ثم يقبل الحجر من غير صوت ، ثم يسجد على الحجر بجبهته من غير حائل يفعل ذلك الاستلام والتقبيل والسجود ثلاث مرات متوالية في كل شوط ، فان عجز عن التقبيل أيضاً اقتصر على الاستلام ، فان لم يستطع أشار اليه بيده اليمنى . . فاليسرى ، ثم قبل ما أشار به .

وعند الامام أحمد . . اذا حاذى الطائف الحجر الأسود يستلمه بيده اليمنى ، ويقبله بلا رفع صوت ، ويسجد عليه ، فان لم يتيسر تقبيله ولا السجود عليه يستلمه بيده ويقبلها ، فان لم يتيسر فيستلمه بأى شيء ويقبله ، فأن لم يتيسر أشار اليه بيده أو غيرها ، ولا يقبل ما أشار به .

وهذا الاستلام والتقبيل والسجود على ما فصلنا انما يطلب من الرجال فقط .

أنواع الطواف

الطواف—كما ذكرنا— ثلاثة أنواع : طواف القدوم ، وطواف الافـــاضة ، وطواف الوداع .

طواف القدوم : وهو سنة ، وهو أول طواف يطوفه الحاج حين قدومه مكة المكرمة ، ولايكون الا للمحرم بالحج فقط ، أو القارن ، عند أبي حنيفة . أما اذا كان الحاج متمتعاً ، فان هذا الطواف يكون طواف العمرة ، ويجزئ عن طواف القدوم ، لانه يقع عن العمرة .

واذا وجبت الصلاة وقت دخول المسجد الحرام ، وتعذر الطواف لضيق الوقت ، يصلي ركعتين تحية للمسجد ، اذا تيسر ، ويصلي الفريضة ، ثم يطوف بعد الصلاة .

ويعتبر الطواف سواء كان للقدوم أو العمرة تحية للمسجد .

والأفضل أن يدخل الحاج من باب بني شيبة ، وهو المعروف الآن بباب السلام ، وأن يكون مغتسلاً وأن يقول عند رؤية الكعبة : «اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً ، اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام » .

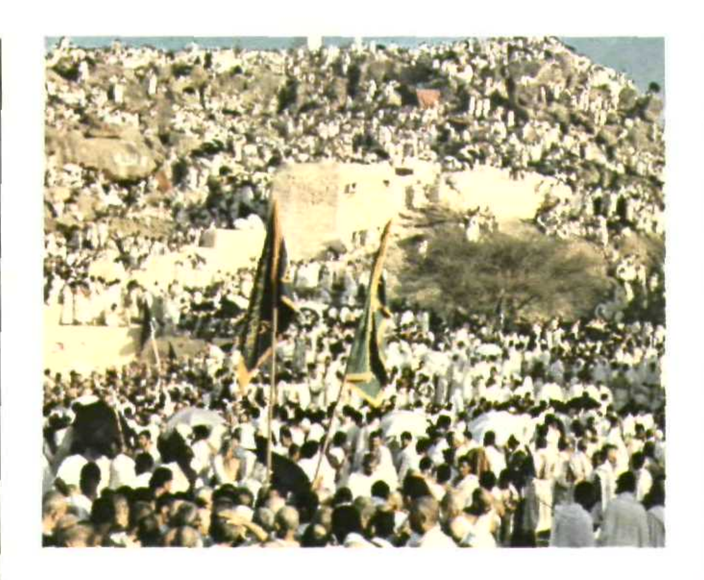
وعند مالك : لا يستحب دعاء مخصوص عند رؤية البيت ، بل يدعو الحاج بما يشاء . وكذلك عند الطواف ، أما ما أحدثه البعض من تشخيص أذكار أو أدعية مخصوصة لكل شوط فلا أصل له ، وانما يستحب في الطواف ، ذكر الله ، والدعاء للنفس وللأخوان بما يشاء من خيري الدنيا والآخرة ، . وان كان العلماء يفضلون الاقتصار على الدعاء المأثور عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «اللهم اجعله حجاً مبروراً ، وذنباً مغفوراً ، وسعياً مشكوراً ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار ، اللهم اني آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، اللهم اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم ، واهدني السبيل الأقوم ، انك أنت الأعز الأكرم ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا الا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله . .» .

فاذا ما انتهى الحاج من طواف القدوم . . أتى الملتزم ـ وهو حائط الكعبة بين الحجر الاسود وبابها ووضع صدره عليه ، وفرد ذراعيه ، ودعا الله بما شاء ، ثم يأتي مقام ابراهيم ـ ان تيسر . فيصلي خلفه ركعتي الطواف ، يقرأ في الأولى منهما بعد الفاتحة سورة الكافرون « **قل ياايها الكافرون** . . » وفي الثانية سورة الاخلاص «**قل هو الله أحد** . . » هذا عند الحنفية والمالكية .

وعند الشافعية . . يصلي ركعتين بنية سنة الطواف ، وكونهما خلف مقام ابراهيم أفضل ، ويدعو عقب هذه الصلاة خلف المقام بما أحب .

وعند الحنابلة . . يصلي ركعتين ثم يستلم الحجر الاسود ، ثم يخرج للسعي بين الصفا والمروة . ويستحب أن يدعو بعد صلاته خلف المقام بما يحتاج اليه من أمور الدنيا والآخرة ، ثم يأتي زمزم فيشرب من مائها ويصب منه على رأسه ثم يدعو بما أثر عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : « اللهم اني أسألك علماً نافعاً ، وقلباً خاشعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاء من كل داء » ثم يستلم الحجر ويدعو عنده ، ويخرج الى السعي بين الصفا والمروة .

طواف الافاضة : وهو ركن من أركان الحج ، ويكون بعد الوقوف بعرفة ، لقوله تعالى :



« ثم ليقضوا تفثهم ، وليوفوا نذورهم ، وليطوفوا بالبيت العتيق » .

وهذا الطواف يسمى أيضاً طواف الزيارة ، ولا يجبر تركه بدم . وأفضل وقته يوم النحر أي اليوم العاشر من ذي الحجة ، ويكره تأخيره لبعد أيام التشريق ، وهي الثلاثة أيام التي تلي يوم النحر .

ثم يسعى الطائف بعده بين الصفا والمروة سبعاً ـ ان كان السعي الأول عن العمرة فقط . أما اذا كان السعي الأول عن الحج وحده ، أو الحج والعمرة ، فلا يطلب منه سعي بعد هذا الطواف عند غير أبي حنيفة ، وعنده . الحكم كما ذكرنا ـ فمن أحرم ابتدأ بالعمرة أو الحج وحده . أما اذا أحرم ابتداء بالحج والعمرة معاً ، فحكمه : أنه اذا قدم مكة ابتداء يطوف ويسعي بنية العمرة ، ثم طاف طواف القدوم للحج ، ثم سعى للحج ، فاذا كان يوم العيد ، ورمى جمرة العقبة ، وذبح هديه ، وحلق أو قصر ، وتحلل ، ورجع الى مكة ، عليه أن يطوف طواف الافاضة أو الزيارة للحج ، ولا يسعى بعده . وهذا الطواف لا رمل فيه ـ أي اسراع في الخطى ، ولا اضطباع .

وبعد الانتهاء من طواف الافاضة ، يرجع الحاج الى منى ، يوم النحر ، فيبيت بها ثلاث ليال ، تبتدئ من ليلة الحادي عشر من ذي الحجة ـ ان لم يتعجل ، فان تعجل بات فيها ليليتين فقط . وفي كل يوم من الأيام التي يقيمها الحاج بمنى يرمي الجمرات الثلاث ، ومتى تعجل سقط عنه رمي الجمرات لليوم الثالث من الأيام الثلاثة بعد يوم العيد ، وسقط المبيت بمنى ليلة ذلك اليوم . ومن المستحسن ـ كما قلنا ـ الاتيان بطواف الافاضة يوم النحر ، حتى لا يحول حائل كالمرض

أو حيض المرأة . فتضطر لتأخير سفرها من مكة حتى تطهر وتطوف .

طواف الوداع : ويسمى بهذا الاسم لأنه توديع للبيت الحرام . وهو واجب على غير أهل مكة عند الحنفية . لقول النبي . صلى الله عليه وسلم : « من حج هذا البيت أو اعتمر فليكن آخر عهده الطواف بالبيت » (٨) . وهو بالكيفية السابقة في طواف القدوم والافاضة ، ولا سعي بعده ، ولا رمل ولا اضطباع فيه . بل خشوع وهدوء ودعاء . ويدخل وقت هذا الطواف بمجرد الانتهاء من طواف الزيارة ، ولا يتقيد بالعزم على الخروج من مكة .

وعند مالك . يتصل بالخروج منها يمكث بعده الحاج ، الا لشغل خفيف . ثم يخرج . ويقول عند خروجه: « آيبون . . تائبون . . عابدون . لربنا حامدون ، صدق الله وعده . ونصر عبده. وهزم الاحزاب وحده » .

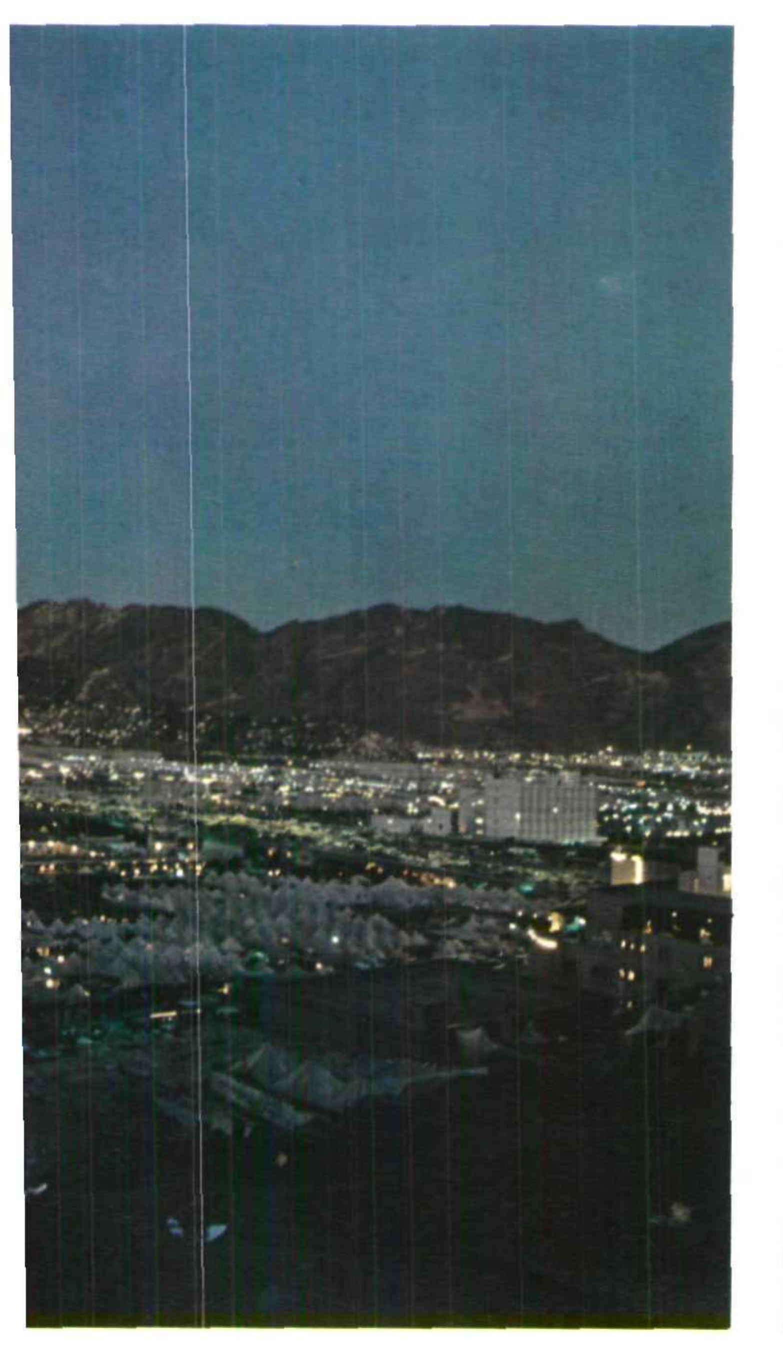
وبعد الفراغ من الطواف يصلي ركعتين . وزاد (أحمد) تقبيل الحجر الأسود قبل صلاتها . وبعد الصلاة يأتي الملتزم . فيلصق به بطنه وصدره ويبسط يديه . ويضع خده الأيمن أو جبهته عليه ويدعو . وعند أبي حنيفة والشافعي « . . ثم يأتي زمزم ويشرب منها قائماً مستقبلاً القبلة ، متضلعاً منه ، متنفساً مراراً ، ناظراً في كل مرة الى البيت ، ماسحاً منه وجهه . وصاباً على جسده ان أمكن . وبعد ذلك يذهب الى الحجر الأسود فيستلمه أو يقبله .

الحكم الالهية في تأدية هذه الأحكام التشريعية

ما هي الحكمة في أداء هذه المناسك . . وبهذه الكيفية ؟ ما الحكمة في الطواف بالبيت ؟

لما كانت منزلة البيت الحرام من الأجلال والتعظيم . تلك المنزلة الكبرى .. اذ هو أشرف بقعة في الأرض وأول بيت وضع لتمجيد الخالق جل وعلا ، كان من الآداب الكاملة ، والمزايا الفاضلة أن يؤدي له الحاج التحية المشعرة باجلاله واحترامه ، وهذه التحية هي الطواف حوله قبل الصلاة فيه ، وقدم الطواف على الصلاة . لأن أداء التحية بعد الصلاة يشعر بسوء الأدب في هذا الموقف (٩) .

أضف الى ذلك ـ أن من دلائل تكريم الله للانسان أن شرع له من العبادات التي تكمل روحه . وتحفظ له نصيبه من الروحانية . التي تترتب عليها سعادته في الدنيا والآخرة . كتلك العبادات التي تقوم بها الملائكة في عالم الروح مثل الصلاة والذكر والتسبيح والاعتكاف والطواف ، فقد ورد عن رسول الله (ص) : « أن البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لايعودون اليه حتى تقوم الساعة » (١٠) . فاذا كان للملائكة بيت مثل هذا يتقربون بالطواف به



٧ ـ يستلمه : أي يلمسه بيده ثم يقبل يده بعد ذلك حتى لو استلمه بشيء فانه يقبله ، لما روى مسلم عن ابن عباس : رأيت الرسول (ص) يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ، ويقبل المحجن .

٨ ـ رواه مسلم ٩ ـ العبادات الاسلامية/ ٢٢٥

١٠ ـ رواه مسلم في حديث المعراج .

وزيارته، فأن لهذا الانسان المكرم بيتاً أخر–على الأرض وهو البيت الحرام ، يتقرب الى الله بالطواف به ، وبزيارته . وحتى بالنظر اليه . ومن هنا تظهر حكمة طوافنا بالبيت الحرام ، وهي أننا من كرامتنا على ربنا أن شرع لنا عبادة روحية صرفة . كالتي يقوم بها الملائكة الروحانيون ، وهو الطواف بالبيت العتيق الذي هو كطواف الملائكة بالبيت المعمور .

ما حكمة الرمل في الطواف ؟ الرمل–كما قلنا– نوع من السير السريع كالهرولة . . وقد شرعه الله لحكمة كبرى ، وهي أن المسلمين اذا هرولوا وساروا رملاً– وهم في حال اجتماعهم ، يكونون كالبحر الزاخر المتلاطم الأمواج ، والجيش العرمرم الذي تموج به الفجاج ، وهذه الحالة فيها اظهار لقوة المسلمين وعظمتهم ، وجلال دينهم ، كما كان فيها ارهاب للمشركين والكفار في صدر الاسلام . .

فقد روي أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–لما دخل مكة بعد الهجرة–معتمراً–وكان الكفار من قريش يقفون عند دار الندوة ، ينظرون اليهم باحتقار ، ويقولون : هؤلاء قوم أوهنتهم حمى يثرب ، فلما دخل رسول الله (ص) المسجد ، اضطبع بردائه ورمل وقال : « رحم الله امرأ أبدى من نفسه جلداً » وفي رواية : « رحم الله أمرأ أراهم اليوم من نفسه قوة » (١١) ، وهذا الحديث الشريف فيه من الايمان الكامل ما فيه ، وقد جمع أيضاً أطرافاً من السياسة والكياسة (١٢) .

ما الحكمة من استلام الحجر الأسود ؟ الحجر الأسود . . قيل انه من الجنة ، وقيل انه من الأصل أبيض اللون ولكنه اسود من خطايا البشر ، وقيل انه من وضع ابراهيم خليل الرحمن ، وقيل : انه يمين الله في الأرض ، فمستلمه كمبايع لله تعالى ، واضع يده على يده ، تحقيقاً لمعنى المبايعة ، وتأكيدا لمضمونها . . قال رسول الله (ص) : الحجر الأسود يمين الله عز وجل في الأرض ، يصافح به خلقه كما يصافح الرجل أخاه » (١٣) .

ونحن وان سلمنا بهذا ، فاننا نقول ان الحكمة في تقبيل الحجر الأسود ليست بسبب ما ذكرنا فقط ، بل هناك حكمة الحكم وسر الأسرار في تقبيل هذا الحجر . . يفسر هذا ما ورد أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه قبله ، وقال عند تقبيله : « اني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ، ولو أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك » (١٤) . . ثم بكى . فالتفت الى ورائه فرأى علياً ، كرم الله وجهه ، فقال يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات وتستجاب الدعوات ، فقال ، علي رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، بل هو ينفع ويضر ، قال : كيف ؟ . قال : ان الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية ، كتب عليهم كتاباً ، ثم القمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ، ويشهد على الكافر بالجحود » ●

د . احمد جمال العمري / القاهرة

١١– البخاري ومسلم .
١٢– «العبادات الاسلامية» / ٢٣١
١٣– رواه مسلم .
١٤– رواه مسلم .

جميل بثينة

رائد العذرية في الشعر العربي

بقلم : الدكتور محمد احمد العزب

هو جميل بن عبدالله بن معمر ، ويكنى أبا عمرو ، ولد في عهد معاوية بن أبي سفيان على الأرجح وتوفي سنة ٨٢ هـ . في خلافة عبد الملك بن مروان . وعرف في تاريخ الأدب العربي بجميل بثينة . لتشبيبه وغزله بها ! وهما معاً- جميل وبثينة- من عذرة ، كانت بثينة تكنى أم عبد الملك .

والجمال-كما يقول ابن قتيبة-في عذرة والعشق كثير . وقد قيل لأعرابي من العذريين : ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنماث كما ينماث الملح في الماء . أما تجلّدون ؟ قال : انا لننظر الى محاجر أعين لاتنظرون اليها . وقيل لآخر : ممن أنت ؟ فقال : من قوم اذا أحبوا ماتوا . فقالت جارية سمعته : عذري ورب الكعبة ! (١)

وعشق جميل بثينة وهو غلام صغير . فلما كبر خطبها فردّ عنها . فقال الشعر فيها . وكان يأتيها سراً ومنزلها وادي القرى . فجمع له قومها جمعاً ليأخذوه اذا أتاها . فحذرته بثينة . فاستخفى وقال :

ولـو أن ألـفاً دون بثنـة كلهـم
غياري . وكل حـارب مزمـع قتلي
لحاولتـها ، امـا نهـاراً مجاهـراً
واما سرى ليـل ، ولو قطعت رجلي

وهجا قومها ، فاستعدوا عليه مروان بن الحكم . وهو يومئذ عامل معاوية على المدينة فنذر ليقطعن لسانه ، فلحق بجذام ، فأقام هنالك الى ان عزل مروان عن المدينة . وانصرف الى بلاده ، وكان يختلف اليها سراً .(٢)

ويروي صاحب الأغاني أنه «لما نذر أهل بثينة دم جميل واهدره لهم السلطان . ضاقت الدنيا بجميل ، فكان يصعد بالليل على قور رمل يتنسم الريح من نحو حي بثينة ويقول : »

أيا ريح الشمال أمـا تريني
أهيم ، وأنني بـادي النحـول
هبي لي نسـمة من ريـح بثن
ومنـي بالهـبوب الى جميـل
وقولي يـا بثينـة حسـب نفسي
قليلك ، أو أقـل مـن القليـل

فاذا بدا وضح الصبح انصرف . وكانت بثينة تقول لجوار من الحي عندها ويحكن اني لأسمع أنين جميل من بعض الغيران-فيقلن لها : اتقي الله فهذا شيء يخيله لك الشيطان لاحقيقة له . (٣)

أما شعره . فيقول ابن حسان عنه : والله ما لأحد منهم-يقصد شعراء الجاهلية والاسلام-مثل هجائه ولا نسيبه . (٤) ويسـأل كثير : أجميل أنسب أم أنت ؟ فيقول : «وهل وطأ لنا النسيب الا جميل» . (٥)

ويرى العقاد : «أنه كان شاعراً يجمع بين البلاغة والسهولة . ويرتقي في الصناعة الشعرية مرتقى لايعلو عليه شاعر من أبناء عصره . وهم على الاجمال-فطريون في هذه الصناعـة لهم مزايـا الفطرة وعيوبهـا في آن » . (٦)

ويرى زكي مبارك . أن جميلاً كان موصول الأواصر بمدرسة شعرية لها تاريخ في الحرص على قوة الديباجة ومتانة الاسلوب ، وأن حياة جميل كانت تساعد على التجويد في الغناء ، ومن هنا غلبت الموسيقى على شعره . . يضاف الى هذا-كما يقول زكي مبارك- «ان جميلاً كان في شعره ، وفي عذوبة نفسه مثالاً للقريحة الصافية . وكان لذلك صورة للغرض المنشود في الأريحية العربية . وكانت قدرته على مصاولة الاعداء بالسيف والقريض شاهدا على أنـه يمت للعروبـة بعرق أصيل» . (٧)

واذا كان عمر بن أبي ربيعة يعد من كل الوجوه استاذ مدرسة الحسيين الذين تغزلوا بأكثر من امرأة ولهثوا وراء أكثر من معشوقة . . فان جميلا يعد أستاذ مدرسة الشعراء العذريين الذين لم يتغزلوا الا بواحدة ولم يطاوعهم شعرهم في الطواف الا حول معشوقة عكفوا

(١) - أنظر : «الشعر والشعراء»(ج/١-ص/٤٤١ (٢) - أنظر : الشعر والشعراء» (ج/١- /٤٤١ ، ٤٤٢ (٣) - أنظر : «الأغاني» ج/٨ترجمة جميل .
(٤) - أنظر : «الاغاني» -ج/٨ترجمة جميل . (٥) - أنظر : «الأغاني» -ج/٨ ترجمة جميل . (٦) - عباس محمود العقاد «جميل بثينة -ص/٩٢
(٧) - زكي مبارك «العشاق الثلاثة» ص/٣٩-٤٠

على حبها بلا تعديد ولا تشريك ، بل لايكادون يمارسون الابداع الا في الغزل والتشبيب . . . وحسبنا من شاعر ان يكون أستاذ مدرسة ورائد اتجاه !

وحتى لا ندور في فراغ التنظير فقد يكون من الاجدى أن ننحني على نص لجميل تبين فيه ملامح فنه الاساسي حتى تتلاقى على أصعدة ذهنياتنا المتلقية عناصر الفكر بعناصر التطبيق .

النّص

« وقد أخلفت محبوبته وعـده »

أبثين أنـك قـد ملكت فأسجحي
وخـذي بحظك من كريم واصلِ (١)
فلرب عـارضة علينـا وصلهـا
بالجـد تخلـطه بقـول الهـازلِ (٢)
فأجبتهـا بالقـول بعـد تستـر
حبي بثينـة عـن وصالك شاغلي (٣)
لـو كـان في صدري كقـدر قلامـة
فضل ، وصلتك ، أو أتتك رسائلي (٤)

* * *

ويقـلن : انك قـد رضيت بباطـل
منها ، فهل لك في اجتناب الباطلِ (٥)
ولباطـل ممـن أحب حديثـه
أشهى اليّ من البغيض البـاذلِ (٦)
ليزلن عنـك هواي ثم يصلننـي
واذا هويت فمـا هوايَ بزائـلِ (٧)

* * *

صادت فؤادي يابثين حبـالكـم
يوم الحجون ، وأخطأتك حبائلي (٨)
منّيتني فلـويت مـا منيتنـي
وجعلت عاجل مـا وعدت كآجلِ (٩)
وتثـاقلـت لما رأت كلفـي بهـا
أحبب اليّ بذاك مـن متثاقـلِ (١٠)
وأطعت فيّ عـواذلا فهجـرتنـي
وعصيتُ فيك وقد جهدن عواذلي (١١)
حاولننـي لأبـتّ حبـل وصالكم
مني ، ولست وان جهدن بفاعل (١٢)
ورددتهنّ وقد سعين بهجركم
لمـا سعين له بأفوق ناصـل (١٣)
يعضضن من غيظ عليّ أنامـلا
ووددت لو يعضضن صم جنـادل (١٤)
ويقـلن انـك يـا بثين بخيلـة
نفســي فداؤك من ضنين باخل (١٥)

رؤية لغوية

١ – أسجحي : أحسني وأجملي
٢ – وصلها : صلتها بحب .
٣ – تستر : أخفاء . تأمل ورد في بعض المصادر .
٤ – كقدر قلامة : موضع متناه في الصغر .
٥ – باطل : عبث .
٦ – البغيض : المكروه . الباذل : المعطي .
٧ – هويت : أحببت .
٨ – الحجون : موضع بمكة .
٩ – لويت : أخلفت .
١٠ – الكلف : الحب الشديد .
١١ – العاذل : الحاسد .
١٢ – أبت : أقطع .
١٣ – الأفق : السهم الذي به ميل فوق أو انسكار في أحدى زنميته .
١٤ – الجنادل : جمع جندل . وهي الحجارة الصخرية .
١٥ – ضنين : شحيح بالعطاء .

رؤية فنية

يبدو الفرق شاسعاً وكبيراً بين طبيعة الغزل الشعري عند كل من عمر ابن أبي ربيعة ، وجميل بن معمر ، فبينما هو في شعر عمر بناء درامي يتصاعد الى ذروة التوتر والاحتدام . ثم ينساب الى سهول القرار والانفراج . من خلال بناء شعري يميل في عمومه الى القص ، ويجنح الى ملء القصيدة بأكثر من صوت . ليستطيع من خلال تعدد الأصوات أن يبوح بكل مـا عنده . . .

اذا به في شعر جميل بناء تقليدي يعتمد موقف الانشاد والتلقي : الانشاد من جانب الشاعر والتلقي من جانب الجمهور المفترض ، مما يجعل مثل هذا اللون من الشعر أقرب الى الوقوع في قبضة المباشرة والتقرير والبوح التلقائي ويجعل من القصيدة منشوراً عاطفياً يقف فيه كل بيت كأنه يمثل وحدة مستقلة لا تربطها رابطة بغيرها من الوحدات الأخرى . فان تساند بيت على بيت فهو تساند غير سببي . ولكنه مجرد ترميم لمعنى مستقل بدأ في الابحار نحوه الشاعر في بيت ثم حاول استدراك ذيوله في البيت الذي يليه . . .

ان البنـاء القصصي في الشعر يجعل من القصيدة عالماً متماسك البدايات والنهايات . عالماً متلاحم العرى والأجزاء ، عالماً يرمز الى ما حدث . ويوحي بما كان ، ويجسد ما وقع ، دون مباشرة أو تقريرية أو بوح مسطح ،

وهو ما فطن اليه عمر بن أبي ربيعة في كثير من نماذج شعره الغزلي ، وتخلى عنه جميل في سواد شعره الغزلي وغير الغزلي على السواء . . .

ولكن هذا لا يطمس حقيقة فنية تلوح في شعر جميل وغيره من شعراء الغزل الحسي العذري معا . هذه الحقيقة هي جنوح هؤلاء الشعراء الى ألوان من نجوى الذات أو «المنولوج الداخلي» فهم يجردون من الشخوص المفترضين شخوصاً حقيقين يبثونهم لواعج قلوبهم وأسرار أرواحهم وهموم معاناتهم .

وبذلك تصبح القصيدة في أيديهم أكثر حيوية وأقدر على حمل ما يريدونه من مضامين .

وقصيدة جميل هذه يمكن أن ننظر اليها من خلال مرحلتين شعريتين : في المرحلة الأولى يتوجه الشاعر الى حبيبته بتجديد العهد والود . وبتجسيد رفضه النهائي لكل وشاية الواشين ، وبالقطع الذي لا يحتمل التردد في قضية وحدانية هواه وتمحيضه بثينة بلا شريك . . .

فهو هوى شاغل ينداح حتى لايدع في قلب صاحبه فضلاً حتى كقدر قلامة . وهو راسخ يثير بمحلوله الفعلي أو المتوهم أجمل ما يثير هوى في قلب عاشق قانع من صاحبته بالفعل والوهم . وهو هوى لايطلب المقايضة . فحسب صاحبه أن يبذل دون أن يتطلع من صاحبته الى بذل أو كنود .

وهذه كلها ملامح الغزل العذري الذي يقف جميل على رأس شعرائه . فهو عاشق شاعر يرسل في حبيبته أروع غنائياته التي تتسم بعفاف الحرف وتصوّن الكلمة . غير منحدر بعواطف الحب الى مراغة الجنس دون تشوف جائع لنبالة الروح . وهو يعتنق عقيدة التوحيد في الحب ، فلا تتسول عواطفه . ولا يتلكأ هواه في دروب التعهر والمجون . وهو قد استطاع أن ينتزع من مؤرخي الأدب ورواته اعترافهم الكامل بأنه كان فتى المثالية الفذة التي احبت حباً متعالياً رفض دائماً أن يلوث وجه العاطفة بطين الرغبة ورعونة الاشتهاء .

ومن هنا فقد وقف جميل على رأس مدرسة الشعر العذري في الأدب العربي غير منازع على الاطلاق .

في المرحلة الثانية يحاول الشاعر أن يعتب على صاحبته . وأن يجسد لها — من خلال أصوات متعددة — بطولة التحدي في مواقفه ، وأن يؤكد لها أن حدود المنع والعطاء مفتوحة . فالمنع عنده كالعطاء اذا قرت هي بذلك أو مارسته ، اذا تثاقلت فأحبب اليه بها من متثاقلة . واذا مالت الى البخل فنفسه الفداء لها من ضنينة باخلة . كل الأشياء هنا تفقد سمتها الطبيعي .

ان هذا اللون من الحب . يمر على المنع فيمنحه بركة العطاء . ويلمس الآجل ، فيترع غدرانه بالعاجل . ويرنو الى التثاقل فتسري فيه رعشة اللهث . ويحنو على البخل فيخلع البخل قناعه ليرتدي أقنعة السخاء . ألم نقل بأن كل الأشياء هنا تفقد سمتها الطبيعي بلمسة واحدة من هذا الحب المعطاء .

وتتبدى خصائص جميل الفنية في هذا النسيج الشعري المحكم الذي لا يكبو فيه لفظ دون معناه ، ولا يتعثر فيه تعبير دون غايته . ولا تنكفئ فيه صوره عن تجسداتها الواقعية والشعورية على السواء . ولكن من الحق أن نلاحظ أن بعض صورة تبدو طفرة هائلة اذا قيست بمجمل ما عرف عنده من تصوير . كالذي نراه في هذه الصورة السامقة :

مما يؤكد أن شاعرنا لو أجهد نفسه قليلا في محاولة التجويد . وبخاصة في مجال التعبير بالصورة . لكان قد فرع غيره من الشعراء في هذا الصدد بما لايقاس . ولكنه كان — كما لاحظ عليه نقاده — يكتب الشعر كما يتحدث الحديث ، دون محاولات لتجويد الصورة وتأنيقها كما يجب أن تكون .

كذلك يمكن أن نلاحظ — ليس على جميل وحده من شعراء الغزل العذري — أن شخصية الشاعر في شعرهم حائلة . وأن صوته باهت . وأن ملامح التفرد في مضامينه وأطره غائبة أو تكاد . فعذاباتهم النفسية توشك أن تكون واحدة ، وتعبيرهم الفني عن هذه العذابات النفسية يوشك أن يكون واحداً . بحيث تستطيع أن تنحل شعر واحدهم الآخر دون أن تترك نتوءا يلفت الحركة النقدية . أو نشازاً يصدم ما تعارف عليه جمهور المتلقين من منهج يعرفونه لشاعر معين من هؤلاء .

واذا خلا شعر الشاعر من ملامح الشخصية المتفردة فقد أصبح شعراً يسكن الى قاع الحركة الفنية . ولا يستوي على أعراف ما نعرف لهذه الحركة من ذرى ينبغي أن يطمح اليها كل ابداع أصيل . . .

وقد نجا شاعر كعمر بن أبي ربيعة من هذه لمحنة حين أعطى شعره مذاقاً يدل عليه . ولكن جميلا كذلك يحسن حين ينوع في قصيدته على ألحان متعددة . فيتكئ على ما يسمى في المصطلح البلاغي بالالتفات . حين ينتقل الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة . فيثري بذلك جو القصيدة النفسي . ويتكئ كذلك على نوعيات من الجمل المعترضة ، فيكسر بذلك رتابة التقرير والقول . . وهو ما يحسب لشاعرنا بلا جدال ●

الذكاء

أسسه ومقاييسه

بقلم : الأستاذ عبد الحافظ كمال

لا شك في أن الكائنات الحية كلها في حركة متواصلة مستمرة متلائمة مع المحيط الذي تعيش فيه . فالنباتات الصحراوية مثلاً قد كيفت نفسها بعد عدة قرون لتعيش في محيط شديد الحرارة نادر الأمطار ، فاما أن تمد جذورها الى أغوار بعيدة ، واما أن تختزن أوراقها الماء الذي يسقط في فترات بعيدة، عن بعضها . واما أن تنهض اذا هطل المطر وتعيش فترة قصيرة لتزهر وتبذر ، ثم تعود بعدهـــا منكمشة على نفسهـــا ترتقب فرصـــة تاليـــة .

وكذلك الأمر بالنسبة للحيوانات في كل بيئة من بيئاتها . ففي الصحراء مثلاً نرى الحيوانات اتخذت جلودها لون الرمال التي تعيش عليها لتختفي عن اعدائها أو عن فريستها ان كانت مفترسة ، بل نراها قد تكيفت في غذائها وطرق معيشتها مع الأمور الموجودة في محيطها . فالغزال مثلا والأرنب يكتفيان مدة الصيف بالندى الذي يعلق بعشب الصحراء في الصباح الباكر .

وفي الحيوانات العديدة الخلايا نرى قسماً من هذه الخلايا يختص بهضم الطعام ، وقسماً يقوم بعملية الحركة والمشي ، وقسماً بتوجيه العلاقة بين الحيوان والمحيط الذي يعيش فيه وهذا القسم هو النظام العصبي الذي نراه بأبسط صوره في الحيوانات البسيطة كالحشرات وغيرها . وهذا النظام يشبه الى حد ما شبكة الهاتف اذ تنقل عليها أخبار المحيط الخارجي من اقتراب شيء ضار أو نافع ، وما يحدث فيه من تقلبات جوية كارتفاع الحرارة وانخفاضها وكذلك ملمس الأشياء ومذاقها . وهذه الأمور جميعها تنقلها الأعصاب المختلفة الى مركز رئيسي يقرر في النهاية ما يجب على الحيوان عمله .

وهذا النظام العصبي يتعقد في الحيوانات العليا ، فيتميز فيه قسمان : قسم ينقل المؤثرات الخارجية وقسم يتولى القيادة والتوجيه على ضوء المعلومات التي تصل اليه عن طريق الحواس . فقسم القيادة من الجهاز العصبي اختص بتوجيه الحيوان في تصرفاته وحياته في محيطه ليحصل على أعظم قسط من الاستفادة من المحيط والتكيف بحسب ظروف البيئة المحيطة به ، أي : جلب النفع اليه ودفع الأذى عنه .

وفي حياة الحيوانات انغرست أسس السلوك في نظامها العصبي انغراساً عميقاً بحيث اصبحت جزءاً من كيانها ، ولم تترك لها الا مجالا ضيقاً جداً للعمل في ظروف خاصة جداً . وهذا السلوك الذي اصبح جزءاً من كيان الحيوانات نسميه بالغرائز . فالغرائز شيء ، والسلوك الذكي شيء آخر وان كان غير منفصل تمام الانفصال عن الغرائز . اذ نستطيع أن نلاحظه بصورة أولية بسيطة محدودة جداً حتى في أدنى الحيوانات . فمثلاً اذا أتيت الى بيت عنكبوت وحركته بقشة حركة خفيفة تشبه حركة تعلق ذبابة به ، فان العنكبوت تخرج من بيتها باحثة عن الصيد السمين ، ولكن اذا اعيدت هذه العملية عدة مرات فانها لا تعود تأبه لذلك . ثم اننا نرى ان بعضاً من الطيور في جزر غلاباغوس في المحيط الهادي غربي اكوادور تقتلع شوكة الصبار وتستعملها في مناقيرها لاخراج الديدان من ثقوب الأشجار . كما نرى الطيور تستعمل الأشياء المتوفرة في محيطها لتبني اعشاشها . بل انها تستعمل حتى الأسلاك المعدنية ، بل قطع الساعات الملقاة قرب مصنع للساعات .

وهكذا نتدرج في توسع مجال الذكاء عند الحيوانات فمثلاً الكلاب نراها ذكية جداً بالنسبة لبقية الحيوانات التي هي أحط منها . فالكلب يتعلم بأن سيده سيخرج اذا لبس معطفه او غطاء رأسه ، أو أخذ عصاه ، بل قد يقرأ الفرح أو الحزن على وجه سيده ويسلك بحسب ما يراه .

وهكذا الى أن نصل الى القردة وهي أذكى الحيوانات غير الانسان . وان كان ٩٥٪ من سلوك القردة سلوكاً غريزياً متقيداً بحكم ما انغرس في كيانها العصبي .

وليس الانسان جوهرياً وأساساً وتركيباً الا حيواناً ، ولكنه مع ذلك يختلف عن جميع الحيوانات اختلافاً قوياً ، فالفرق بين ذكائه وذكاء القردة — وهي أقرب الحيوانات اليه — أقوى وأعظم بدرجات من الفرق بين القرده وغيرها من الحيوانات الأخرى .

فالغرائز عند الانسان موجودة ولكنها أضعف بكثير مما هي عند الحيوانات وذكاؤه موجود ولكنه أقوى بكثير مما هو عند الحيوانات لدرجة أن بعض الناس يتوهم لذلك بأن الذكاء خاص بالانسان . والحقيقة انه ليس خاصاً بالانسان ، ولكن الانسان يحوز على قسط بالغ منه .

فالذكاء في المرء هو الوصول الى أفضل حل في الظروف القائمة للمعضلة مستنيراً بالخبرات الماضية ومنتبهاً الى الظروف المحتملة القادمة ومستعيناً بما لديه من الوسائل المادية الحاضرة ، للوصول الى افضل حل للمعضلة . والذكاء ليس عقلياً فقط بل هو أيضاً اجتماعي وميكانيكي وفني وخلقي ، لأن للانسان جميع هذه المواهب مجتمعة . واليكم هذه الأمثلة : قيل لولد : لوحظ أنه عند اصطدام القطارات أن آخر عربة في كل من القطارين المتصادمين هما اللتان تخرجان عن الخط وتتلفان ، ولذلك اقترح احد المهندسين رفع آخر عربة من كل قطار ! فما كان من الولد الا أن اجاب . . اذا رفعت آخر عربة فالتي تليها

تصبح بدورها آخر عربة وهكذا . فلا يبقى الا القاطرة ، وهذا مستحيل فالاقتراح خاطيء لا يمكن تطبيقه ، وهذا الجواب هو الواقعي ان كانت الفرضيات صحيحة . ثم سئل طفل عما يجب أن يفعله اذا كان يلعب بكرة واصابت هذه الكرة زجاج نافذة لاحد الناس وكسرته وهناك عدة اجابات وكل منها تبين النضوج الاجتماعي للمجيب . فمنهم من يقول انه يهرب ، وآخر اذ امسك فسينكر ، ومنهم – وهو العاقل الأريب يجيب : أذهب الى صاحبه واعتذر ، وأذهب الى والدي واعتذر واطلب منه قيمة ما كسرت واعداً اياه بعدم تكرار ذلك لأن من الواجب على المرء أو وليه أن يدفع ثمن ما يدمر الا اذا اسقط صاحب الحق حقه .

على كل حال هذه أمثلة ولكنها في الواقع ضمن أسئلة الذكاء التي تستخدم لمعرفة ذكاء الفرد . فالذكاء متنوع عديد الوجوه مع أن الأصل واحد : فهو عقلي حسابي ميكانيكي مهني اجتماعي فني يدوي وخلقي كما سنرى .

والآن : هذا الذكاء هو قوة عظيمة كامنة لا تخرجها الا تعرض المرء للتجارب وللاختبارات فهي كالفحم الحجري : لا يعرف مقدار ما فيه من الحرارة الكامنة الا بعد ايقاده ، وعندها يمكن قياسه ، والقياس للعقل هو اختبارات الذكاء .

واليكم الآن وصف بعض الأسئلة التي تتألف منها عادة امتحانات الذكاء : تحوي هذه في أول الأمر اسئلة عامة بسيطة واسئلة اعادة جمل او اعداد واعادة تركيب جمل موضوعة بصورة مشوشة ، أو رسم انسان او تكميل صور ينقصها الفم او الأنف أو العيون أو الأرجل وهكذا . أو يعطي المفحوص سؤالاً في الأخلاق كالذي قدمته . ثم حل مسائل حسابية تتدرج في الصعوبة ، ثم يسأل عن معاني بعض المفردات المتداولة وهل يعرف معناها بالضبط أو يظن انه يعرف معناها ولكنه مخطيء : مثل « الخيل المطهمة » ، « وكانت الحرب سجالاً » الخ .

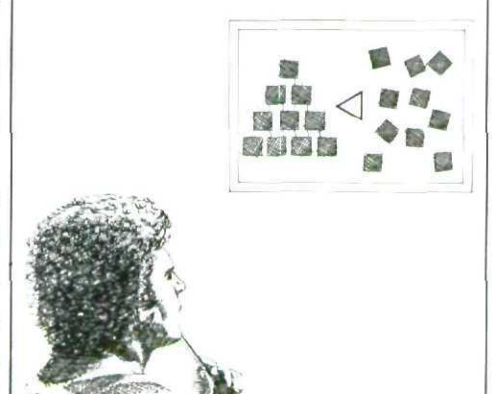
ثمّ تصعب الأسئلة تدريجياً مع زيادة العمر ، مثلا أكمل السلسلة الحسابية الآتية : ١ ، ٢ ، ١ ، ٣ ، ٢ ، ٤ ، ٣ ؟
والسلسلة الآتية : ٤ ، ٨ ، ٢٤ ، ٤٨ ، ١٤٤ ؟
والسلسلة : ٤ ، ١٢ ، ٦ ، ١٨ ، ٩ ، ٢٧ ؟
ثم اليكم هذه المعضلة التي حلها ولد وعجز عن حلها رجل كبير : أرسلت أم ابنها ليحضر



لها خمس ليترات من الحليب واعطته وعاء . ولكنه عندما وصل الحلاب لم يجد عنده الا مكيالين احدهما يسع ٧ ليترات والآخر يسع ٣ ليترات فامتنع الحلاب عن بيعه لعدم ضبط الكمية ، ولكن الولد طلب المكيالين وكان لنفسه خمس ليترات ، فاقتنع الحلاب بذلك . فكيف توصل الولد الى هذا الحل .

تعيين الذكاء عملياً وحسابياً

يحضر العلماء المختصون عدة مجموعات أسئلة للذكاء متساوية ومتعادلة ويطبقونها عملياً على عدة آلاف من الطلاب والطالبات من بيئات مختلفة وهي تحتوي على اسئلة متنوعة كما ذكرت منها الأسئلة العامة ومنها أسماء الأشياء ومنها تذكر ما في صورة من أشياء . واعادة مجموعة أرقام ، وتكملة سلسلة حسابية . ومنها الاسئلة الخلقية ، ومنها وضعيات مستحيلة او سخيفة ومنها معاني مفردات مألوفة أو اعادة تركيب جمل مشوشة ، والغرض من تحضير عدة مجموعات هو الخوف من أن يكون الشخص قد استعد على مجموعة من هذه المجموعات ، لأن الاجابة عن اسئلة الذكاء



حتى تكون النتائج صحيحة . يجب أن تكون بنت الساعة فاذا لاحظ عالم النفس بأن الشخص يجيب بأسرع مما تحتاج اليه الأسئلة ، داخله الشك وغير المجموعة الى اخرى . اذ للوقت حساب ، فيجب ألا يسمح للمفحوص بأكثر من دقيقتين للاجابة على سؤال معين ، كما أنه اذا أجاب في ثلاثين ثانية أثار الشك لأن الفاحص يكون قد اختبر حالات كثيرين من الناس – اذ لا يسمح لشخص بفحص الذكاء الا اذا تمرن في معهد خاص مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر على هذا الموضوع بالذات بعد أن يحصل على دبلوم التربية وعلم النفس .

قلنا ان الفاحص لديه مجموعة من الأسئلة فيدخل اليه الشخص فيتكلم معه كلاماً عاماً حتى يكتسب ثقته به . وهذا من الأمور المهمة جداً لأن الشخص الخائف أو المرتاب أو المتهيج أو المشغول الفكر لا يمكنه أن يفكر تماماً فيما يعرض عليه . فاذا استمر تهيج الشخص او ارتيابه أو اضطرابه ارجيء الفحص الى فرصة اخرى ، فلو فرضنا أن الشخص عادي وغير متهيج يبدأ الفاحص بسؤاله أسئلة تتناسب مع ما يلاحظه عليه من قوة عقلية أو لو كان سن المفحوص اثنى عشر عاماً ، لا يبدأ الفاحص بسؤاله الأسئلة المختصة بالذين عمرهم ٣ سنوات ولا الأسئلة المختصة بالذين عمرهم ستة عشر عاماً ، بل يبدأ بسؤاله أسئلة مخصصة للذين عمرهم ثماني أو تسع سنوات . فان لم يجب عنها كلها ينزل به الى اسئلة الذين دون ذلك الى أن يصل مجموعة أسئلة يجيب المفحوص عليها كلها . ثم يبدأ يرتقي به الفاحص دون النظر عندها بأن المفحوص يجيب عن جميع الأسئلة المختصة بالسنوات التالية ، بل يحسب له علامات كل سؤال او قسم من سؤال يجيب عنه الى أن يصل الى المجموعة التي يعجز الطالب عن الاجابة عن أي سؤال واحد منها .

فلو فرضنا أن عدد أسئلة كل سن ستة أسئلة (أي ان لكل سؤال صحيح شهرين) ولو فرضنا أيضاً أن عمر الطالب ١٥ يوماً ٣ أشهر ١٠ سنوات ، وبدأنا الفحص باسئلة ٧ سنوات فأجاب عنها كلها ثم أسئلة ثماني سنوات فأجاب عنها كلها ثم أسئلة تسع سنوات فأجاب عنها كلها ، ثم أسئلة عشر سنوات ولكنه هنا عجز عن اجابة سؤال واحد فقط . فتحسب له تسع سنوات كاملة . وخمسة أسئلة من مجموعة العشر سنوات تعادل عشرة أشهر لأننا فرضنا أن

جميع الأسئلة متساوية القيمة وأن كل واحد منها يعادل شهرين . ثم أجاب عن اربعة أسئلة من سن ١١ ، ثم عن ثلاثة أسئلة من سن ١٣ ، ثم عن سوأل واحد من سن ١٤ وتوقف . فاذن سنه العقلية تساوي ٩ سنوات + (١٠ + ٨ + ٦ + ٢) من الأشهر أي ١١ سنــة وشهرين ، أي أن عمره الحقيقي ١٠ سنوات وشيء ، ولكن تفكيره يعادل من هم اكبر منه باكثر من سنة كاملة .

والآن قانون الذكان هو : السن العقلية × ١٠٠ / السن الزمنية

= خارج الذكاء .

أي = ٥٠١ و ١٠٨

وهذا يعني انه معتدل الذكاء .

ومن التجــارب نجد أن خارج الذكاء لجميع الناس يتراوح بين ٥٠ — ١٣٥ ، فمن كان خارج ذكائهم ٦٠ هم المعتوهون والسفهاء والبلهاء ومن في طبقتهم . والاخرون في الجهة الأخرى هم العباقرة وجبابرة العقول ومن على شاكلتهم ، ومن حسن الحظ ان كلا من الطبقتين نادر جداً ، وأما معظم الناس وجمهرتهم فمثلنا متوسطو الذكاء . فلو فحصنا ألف شخص أخذناهم عرضاً لوجدنا انهم يتوزعون هكذا .

خارج الذكاء (٦٠—٧٠) (٧٠—٨٠) (٨٠—٩٠) (٩٠—١١٠) (١١٠—١٣٠) (١٣٠—١٤٠)

العدد : سفهاء ١٠ ، اغبياء ٣٠ ، ضعاف الذكاء ١٦٠ ، متوسطون عاديون ٦٠٠ ، متفوقون ١٦٠ ، ممتازون ٣٠ ، عباقرة ١٠ .

وهذا التوزيع يسمى بالتوزيع الطبيعي ونجده عموماً اذا بحثنا عن أي صفات اخرى بين الناس كالطول والقصر والقوة والضعف . والسمنة والنحافة والفقر والغنى ، والجلد والخور ، والشجاعة والجبن الى غير ذلك .

هل نجد هذا التوزيع بين طلاب الصف الواحد ؟ كلا لأن نسبة ضعاف العقول تقل كلما ارتقى الصف لأن الضعاف يسقطون في دروسهم وهكذا يقلون الى ان نصل الجامعات فلا نجد أقل من متوسطي الذكاء .

خصائص الذكاء

أولهما أن الذكاء غالباً وراثي مثله مثل بقية الصفات كالطول والقصر ولون البشرة ولون العيون وغيرها من الصفات الجسدية ، فالوالدان يورثان اولادهما صفاتهما العقلية كما يورثانه صفاتهما الجسدية ، اذ قد ثبت في علم النبات وعلم الحياة أن الصفات تنقل من جيل الى جيل طبقاً لقوانين معروفة ، وكذلك تنتقل الصفات في الحيوان ولكن بأسلوب اكثر تعقيداً .

وأفضل مثل لذالك . التحقيق النفسي الذي أجراه الدكتور جودارد عن أسرة كاليكاك وتتلخص فيما يلي : أن جد الأسرة الأعلى ويدعى مارتن كاليكاك التحق في سن الواحدة والعشرين بجيش الثورة في الولايات المتحدة عام ١٧٧٥ فقابل فتاة ضعيفة العقل في أحد الفنادق واتصل بها فأنجبت غلاماً ضعيف العقل أيضاً . وتتبعوا ذرية هذا الغلام وعرفوا منها أربعمائة وثمانين فتبين أن منهم مائة وثلاثة واربعين شخصاً ضعاف العقول وأن ستة واربعين شخصاً ذوو عقول سليمة ، ولم يكن في الاستطاعة الفحص عن عقلية الباقين جميعاً ولكن عرف أن ستة وثلاثين شخصاً كانوا غير شرعيين ، وان ثلاثة وثلاثين اباحيون وأربعة وعشرين سكيرون وثلاثة أشخاص عرضة للصرع ، وثلاثة اتهموا بالاجرام وثمانية يديرون منازل للدعارة ، بينما توفي اثنان وثمانون في عهد الطفولة .

ومن الموازنات المدهشة في باب الوراثة من علم النفس دراسة الخلف الذي انجبه مارتن كاليكاك من زوجته الشرعية ، وذلك انه بعد ان انتهت الحرب تزوج من فتاة تمت الى أسرة طيبة ، وأحصيت الذرية الجديدة فكانت اربعمائة وستة وتسعين شخصاً لم يكن بينهم شخصاً معتوه أو أبله أو فيه شذوذ عن المجموع بل كان من بين هذا الفرع حكام واساتذة في الجامعات وآخرون ارتقوا الى مناصب عالية في المجتمع .

فالميل الى الضعف العقلي والميل الى الاجرام والاستهتار وفساد الأخلاق والشذوذ في الفرع الأول ، والميل الى الذكاء والاستقامة والجد والاتزان العقلي السليم من الفرع الثاني لا يفسر الا بتأثير الوراثة : فابن الذكي والذكية في الغالب الأعم ذكي كأبوية الا بتأثير أسلافه من أحد الفرعين ان كان بينهم واحد أو أكثر من ضعاف العقول .

وأما الحقيقة الثانية فهي أن الذكاء صفة ثابتة في المرء لا يمكن أن تفلت منه فالطفل الذكي ولد ذكي وشاب ذكي ورجل ذكي فلا يمكن أن يكون الشخص ذكياً في وقت وغبياً في آخر من حيث الذكاء المجرد عن الأعراض الطارئة من صدمات أو أمراض أو صدمات نفسية مدمرة لا دخل لها في جوهر الذكاء .

والحقيقة الثالثة هي أن الذكاء ينمو ويتسع مع السن : أي أنه اذا كان طفلان أحدهما أذكى من الآخر فان هذا الفرق من ذكائهما يعظم كلما كبرا ، أي أن الفروق موجودة في الأطفـــال والكبار ولكن الفروق بين الأطفال الذين هم من سن واحدة أقل منها بين من هم أكبر منهم في نفس السن ، مثل ذلك مثل الربح مع رأس المال فاذا كان الربح ٥٪ لرأس مال قدره مئة وعشرون جنيهاً فان الربح لرأس مال قدره ١٥٠٠ جنيه اكثر بكثير ويزيد بنسبة زيادة رأس المال فالانسان مقيد برأس المال من الذكاء الذي يرثه .

والحقيقة الرابعة — وهي أغرب ما في الحياة — أن الذكاء يستمر في الزيادة والنمو مع السن حتى ١٨ وبعدها لا ينمو الا بصورة قليلة جداً حتى سن الحادية والعشرين وبعدها يتوقف ، ولذلك نعتبر أن الذكاء يقف حتى سن ١٨ . وهكذا اصطلح العلماء على اعتبار سن ١٨ الحد الأعلى للسن الزمني . فلو فحصنا شاباً عمره ١٨ سنة وآخر عمره ٣٠ سنة وثالثاً عمره ٤٠ سنة وهكذا فان جميع هؤلاء متساوون في سنهم الزمني في مقاييس الذكاء ، فيكون المقسوم عليه عندهم كلهم في قانون الذكاء ١٨ فقط ، ولذلك لا نجد أسئلة أو اختبارات ذكاء لمن عمرهم يزيد على ١٨ سنة .

فما معنى هذا ؟ معناه ان الذكاء يقف في سن الثامنة عشرة ، ولكنا نشعر بأننا نزداد علماً بعدها — بل ان بعض فطاحل أطباء العالم ما درسوا الطب الا بعد الخامسة والعشرين . الحقيقة أن الذكاء يقف ولكن المعلومات والاختبارات أي الخبرة — وهي معتمدة على الذكاء — تزداد ، وهنا الفرق أي أن الذكاء يقف ولكن المعلومات والاختبارات تزيد ، أي تعلمنا الحياة دروسها ، أي نعتاد على سلوك معين في ظروف معينة وهو أساس التحجر العقلي . وبعد امعان النظر نرى أن هذا ليس امراً غريباً اذ ان نضوج الانسان الجسمي يتم حوالي هذا السن ولذلك اعتبرت معظم الشرائع القاصر من كان عمره أقل من الحادية والعشرين .

والآن نأتي الى بعض حقائق يعتقد معظم الناس بعكسها من حيث الذكاء :

* ثبت بأن أبناء المتفوقين في الهيئة الاجتماعية عموماً واصحاب المهن العالية كالطب والهندسة

والموظفين الذين يشغلون مراكز هامة أذكى من ابناء غيرهم . أي ان نسبة الذكاء بينهم أكبر منها بين غيرهم من الطبقات .

* ناتي الآن الى توزيع الذكاء بين سكان المدن وسكان الريف : ثبت الآن ان نسبة الذكاء في المدينة أعلى من نسبتها في الريف المجاور جداً للمدن في دائرة نصف قطرها حوالي عشرين ميلاً . وتفسيره ان الحياه في المدينة — وخصوصاً الكبيرة — تعتمد في الدرجة الأولى على الذكاء والمهارة العقلية ولذلك تجتذب اليها الأذكياء من الريف المجاور اذ يجدون فيها مجالا لذكائهم — ولكن اذا ابتعدنا حوالي عشرين ميلاً أو أكثر نعود فنجد نسبة الذكاء عادت طبيعية اي حسب قانون التوزيع الطبيعي .

* هل من فروق بين ذكاء الرجل والمرأة ؟ عموماً كلا . ولكن ثبت أن نسبة العباقرة بين النساء اقل من نسبة العباقرة بين الرجال . غير أنه يقابل ذلك أن نسبة المجانين والمعتوهين بين الرجال أكثر منها بين النساء . أي ان النساء غالباً من الوسط .



كما أنه يظهر ان النساء يتفوقن في الأعمال اليدوية وما يشابهها الخاصة بالنساء . كما يتفوق بعضهن في المسائل الأدبية واللغوية . ومن العلماء من ينكر ذلك ويرجعون أسباب هذا الاختلاف الى الفروق الاجتماعية المتوارثة التي خصصت الرجال في بعض الأعمال وخصصت النساء في البعض الآخر .

نتائج هذه الحقائق

كان لهذه الاكتشافات والحقائق آثار بعيدة المدى في التعليم والصناعة والتشريع وتقويم الأحداث المذنبين وحتى في نظام الجيوش .

فاذا اخذنا ناحية التعليم وجدنا أن هذه المقاييس تطبق الآن على مئات الألوف من التلاميذ من امريكا واوروبا كل عام وتراعى نتائجها في اختيار مناهج التعليم وطرقه لكل قسم منهم وفي نقلهم من فرقة الى اخرى وكذلك في تقسيمهم في الفرقة الواحدة الى اقسام متجانسة . والاهتمام الزائد بالفرد باعتباره وحدة خاصة لها ميزتها ومقدرتها الخاصة وميولها المتميزة . وكذلك في توجيههم الى الاتجاهات التي تلائمهم من حيث نوع الدراسة والمهنة المستقبلة . وتوجد حوانيت خاصة في اوروبا لبيع مجموعات هذه الأسئلة للمختصين بها ولا يسمح بتطبيقها الا لمن تخصص في علم النفس اولاً ثم درس تطبيق هذه الأسئلة تحت اشراف المسؤولين عدة أشهر .

ان السبب في سرعـــة انتشـــار هذه المقاييس يرجع الى أنها تتصل بنزعتين من أهم النزعات الغالبة على التربية في القرن الحاضر وهما العناية بأمر كل فرد من التلاميذ واعتباره وحدة قائمة بذاتها زيادة عن كونه جزءاً من صف — وثانياً الاعتماد على الطريقة التجريبية في حل مشاكل التربية والتعليم ومشاكل الأحداث

فمن اثار ذلك في المدرسة أن المدرسة كانت تهتم في صب جميع الطلاب في قالب واحد مهما اختلفت ميولهم وطبائعهم ومهما كان بينهم من فروق في الذكاء واستعدادات في المواهب المختلفة . كان يحشر الطلاب المتباينون في صف واحد يطالبون بدراسة شيء واحد . وكنا نعجب لأن بعضهم كانوا يعجزون عما يطلب منهم وكان ينسب عجزهم الى الكسل والاهمال . ولا يقل عن هؤلاء في سوء الوضعية والتوجيه الأذكياء والمتفوقون اذ أن هؤلاء لم يجدوا حافزاً للانتفاع بمواهبهم الى أقصى حد ممكن . فكان الأذكياء يصرفون وقتهم في دروس يشعرون انها دون مستواهم وفي سماع شروح مملة ليسوا في حاجة اليها . بل ليس فيها ما يعتبرونه تحدياً لذكائهم حتى يحملها على بذل مجهودات صادقة في الدراسة — وكانت نتيجة ذلك أنهم يتعودون الكسل وتمتليء نفوسهم بالغرور وتتحول طاقتهم الحيوية مثل اخوانهم الأغبياء اليائسين — الى أنواع من السلوك غير مرغوب فيها قد توقعهم في خارج المدرسة — وحتى في داخلها — تحت طائلة القانون .

ولكننا انتبهنا الآن الى هذا — أو الى بعضه على الأقل — ففي دروس الرياضيات مثلا يطلب من المعلم أن يحضر دائماً عدة مسائل اضافية — أعلى من مستوى الدرس قليلا حتى يتحدى بها الأذكياء وحتى يشعروا أنهم يستفيدون من المدرسة ولا يضيعون فيها اوقاتهم عبثاً .

ففي كل ادارة أو تفتيش للمعارف في كل بلد عدة اختصاصيون في علم النفس للبحث في النواحي النفسية للطلاب وللبرامج وتطبيقها ولمساعدة مختلف الطلاب على ايجاد ميولهم الحقيقية للتوجه الى الأعمال الخاصة بهم في المستقبل .

أما في الصناعات وغيرها من المهن — أي في المسائل المهنية — فاننا نجد في أوروبا وأميركا وفي غيرها من البلدان المتقدمة — عيادات نفسية يلجأ اليها أصحاب المصانع والمعامل وأولياء أمور الطلاب والآباء والأمهات . فهؤلاء عندما يحتارون في اختيار مهنة لأولادهم يأخذونهم الى العيادات النفسية لتلقي النصائح الفنية في أفضل مهنة تليق وتناسب أولادهم عقلياً وعاطفياً . فيتناولهم اولاً المختصون بالذكاء ويفحصون مقدرتهم العقلية لأنهم يتخذون ذلك أساساً للتوجيه واعطاء الفكرة الأولى عن اتجاه وميول الولد أو البنت . ثم يستلمه المختصون بالعواطف ليجدوا ماضيه العاطفي وسرعة تأثره بالامـــور المختلفة والوضعيـــات الاجتماعية والطبيعية من ضوء ولون وتأثيرها عاطفياً عليه . ثم يستلمه المختصون بالشخصية وقوتها أو ضعفها عنده واستعداده لتلقي التعليمات والأوامر او استعداده لاعطاء الأوامر ولتعليمات وطلب تنفيذها والطريقة التي يعطي فيها أوامره ويطلب فيها تنفيذها .

ثم يجتمع كل هؤلاء بصورة لجنة يتبادلون فيها الآراء وعلى ضوء النتيجة التي يصلون اليها يعطون نصائحهم . ويأتي اليهم الآباء كذلك لاستشارتهم في بعض المشاكل النفسية التي تعترض تطور نفسية ابنائهم مثل عدم الاتزان العاطفي والميل الى بعض الأمور الشاذة وغير المألوفة والتي تخرج عما قرره المجتمع . ولا شك أن هذا العلاج المبكر لبعض الظواهر النفسية تقلل من عدد الداخلين الى المستشفيات العقلية .

وعند كل عيادة سجل لكل من أتاها واستشارها . فلا تكتفي العيادة باعطاء الرأي وانما تتبع كل حالة عدة سنوات لترى نسبة نجاح رأيها ونصيحتها . واذا فشل رأيها عملياً يستقصون الأسباب والأحوال التي أدت الى الفشل ويستفيدون من ذلك ليهتدوا بها في الحالات الأخرى في المستقبل ●

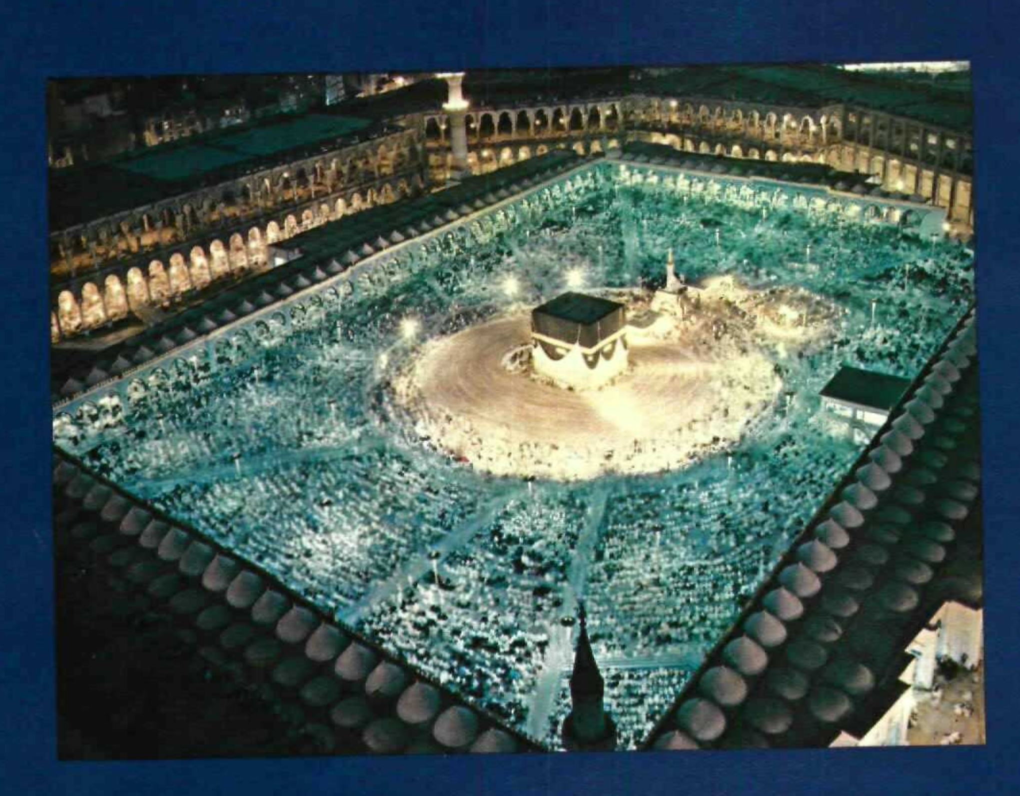
عبد الحافظ كمال

حول الكعبة المشرفة

شعر: محمد المجذوب

بحرٌ منَ الخلقِ لايحصى له عدد ... فيهِ من الأبحرِ الأمواج والزبدُ
يطوف بالبيت سيلاً لا نفاد لهُ ... اذا مضى مدد منه أتى مددُ
تسري ضراعته في الأفق لاهبةً ... فكلّ شيءٌ به نشوان يرتعدُ
تكاد في غمرها الاجسادُ منْ لهف ... يحيلُها الشوق أنواراً فتتقدُ
يا ربّ . . أنشودة الأرواح تعزفها ... هنا القلوب . . فيا لله ما تجدُ !
والدمع من لذعها هام ، فلا خجل ... يكف جريته الحرّى ولا جلَدُ
تَذكرتْ شأنها يوم الحساب ، وقد ... سيقتْ الى العرض لا عون ولاسَندُ
تود لو أنها في الأرض ما وجدتْ ... ولاَ ألمّ بها مال ولا ولَدُ
فاستصرخت: ربّ نفسي، غير سائلة ... سوى النجاةِ وقد أوْدى بها الكَمدُ
يذكي لواعجَها طيفُ الذنوب فما ... تكاد تبصرُ غير الهول يحتشدُ
وتنجلي نفحاتُ العفو عن كثب ... فتستقرّ بعيْد اللوعةِ الكَبدُ
والنفسُ في غمرة النجْوى قدِ انطلقت ... من أسرها فغدتْ روحاً ولا جسدُ
شفّت فما يتراءى في بصيرتها ... سوى المليكِ الذي قد صاغَها أحَدُ
فيا لها جلَوات من فيوض هُدى ... تَعْيا بِلَمح سناها الأعينُ الرمدُ
بِها تجلّى على تلك الوفودِ وقد ... وافته تبغي رضاه الواحدُ الصمدُ

محمد المجذوب / الجامعة الاسلامية



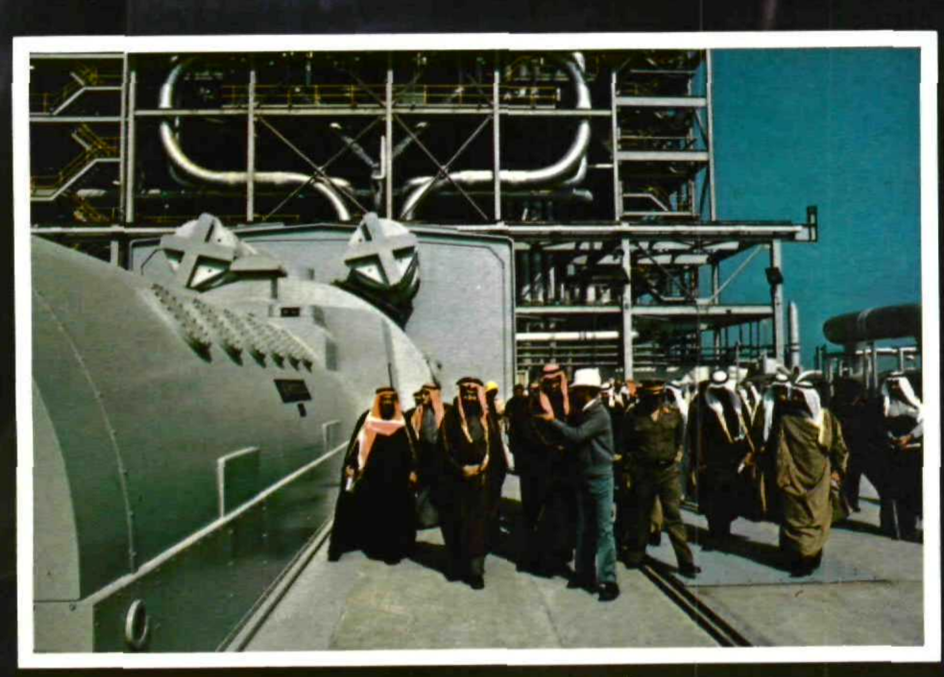


ندوة حول

التوربينات الغازية

توليد الكهرباء في البلدان العربية

ان توفر الموارد النفطية في المنطقة العربية ، ووجود ثروات معدنية متنوعة فيها ، يمهد السبيل لبناء قاعدة صناعية عريضة ، تخدم مصالح هذه المنطقة الحيوية ، التي غدت محط أنظار العالم أجمع . وفي سبيل دفع عجلة التنمية الصناعية المنشودة ، أولت الحكومات العربية توليد الطاقة الكهربائية اهتماماً كبيراً . وتمثل هذا الاهتمام بعقد ندوة حول دور التوربينات الغازية في توليد الكهرباء ، بناء على دعوة مركز التنمية الصناعية للدول العربية ، بالتعاون مع الشركة السعودية الموحدة للكهرباء بالمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية « سكيكو » . وقد عقدت هذه الندوة بمدينة الدمام خلال الفترة ٤ - ٨ جمادى الثانية ١٤٠٠هـ (١٩ - ٢٣ نيسان ١٩٨٠م) ، وحضرها ممثلون عن خمس عشرة دولة عربية وعدد من ممثلي الشركات العالمية الصانعة للتوربينات الغازية .



جانب من محطة «غزلان» أكبر محطة توليد كهرباء حرارية تابعة لسكيكو لدى افتتاحها .

تحتل الطاقة الكهربائية مكانة بارزة في توفير الرفاهية للمواطنين ، وتحقيق الازدهار الاقتصادي والاجتماعي للشعوب ، كما أنها تشكل عنصراً مهماً من عناصر التصنيع وتستوعب في الوقت ذاته تجهيزات صناعية ضخمة ، غالباً ما تكون مستوردة بأثمان باهظة ، الأمر الذي أوجب عقد الندوة الأولى في تونس عام ١٩٧٨ لمناقشة تنمية وتطوير قطاع الطاقة الكهربائية في البلدان العربية بشكل عام ، واستعراض وضع استعمال التوربينات الغازية ومشاكل تشغيلها وصيانتها بشكل خاص . سيما وأن معظم الدول العربية أخذت تعتمد في الآونة الأخيرة على التوربينات الغازية بشكل رئيسي ، لتلبية الجزء الأكبر من حاجتها الى الطاقة الكهربائية .

العملية لها من واقع الخبرات المكتسبة لدى أعضاء الوفود ، والاستفادة من آراء ممثلي الشركات الصانعة للتوربينات الغازية ، هذا بالاضافة الى مسائل أخرى عديدة ذات صلة وثيقة بها . جرى بحثها بصورة دقيقة هادفة ، وقد بذلت ادارة سكيكو ، ممثلة بهيئة التنظيم التي رأسها السيد عبدالله صالح جمعة ، مدير عام الشؤون المالية والادارية في دائرة الشبكات الكهربائية ، جهوداً طيبة لانجاح هذه الندوة التقنية المتخصصة . وذلك بتهيئة وسائل الاتصال السريع . وتمهيد اللقاءات بين أعضاء الوفود المشتركة في الندوة . وتوفير خدمات الترجمة الفورية للافادة من مناقشة الموضوعات الفنية . واتاحة الفرصة لممثلي الشركات الصانعة للتوربينات

التقنية الرئيسية الخاصة بتصميم التوربينات الغازية والسبائك المعدنية المستعملة في صنع أجزائها . وقد افتتح معالي الاستاذ محمود عبدالله طيبة ، محافظ المؤسسة العامة للكهرباء ورئيس مجلس ادارة كهرباء الشرقية ، الندوة ملخصاً أهدافها وأهميتها . وموضحاً وضع الطاقة الكهربائية في المملكة العربية السعودية قائلاً : ان حضور مثل هذا العدد الكبير من ممثلي مؤسسات الكهرباء في البلاد العربية الشقيقة ، لمناقشة موضوع فني تخصصي كموضوع التوربينات الغازية ، يعكس مدى أهمية هذا الموضوع . ونحن هنا في المملكة العربية السعودية نعتمد بصورة جلية على التوربينات الغازية في توليد الحجم الأكبر من الطاقة الكهربائية ، فمن مجموع حوالي ٩٧٠٠ ميغاواط من الطاقة المركبة لدى شركات الكهرباء والمؤسسات الصناعية الكبرى في المملكة . هناك ٨٦٠٠ ميغاواط مولدة بواسطة التوربينات الغازية وأن «سكيكو» التي تمتلك طاقة توليد تبلغ ٢٦٨٠ ميغاواط تعتمد على التوربينات الغازية ، بصورة رئيسية ، اذ تبلغ الطاقة المركبة من التوربينات الغازية حوالي ١٨٨٠ ميغاواط . كما أن لديها مشاريع لتركيب ما مجموعه ١٣٠٠ ميغاواط من التوربينات الغازية التي ينتظر أن يتم تركيبها خلال عام ١٤٠٢ هـ . ويوجد لدينا في المناطق الشرقية والوسطى والغربية من المملكة معظم الأنواع المعروفة من التوربينات الغازية بأحجامها المختلفة . ومن هنا تتيح هذه الندوة الفرصة لأن يتدارس المهندسون العرب مشاكل التشغيل والصيانة ، وبحث امكانية تبادل الخبرات في هذا المجال لما فيه مصلحة الجميع . واننا نولي هذا الموضوع أهمية كبيرة . ولذا بادرنا بتلبية دعوة مركز التنمية الصناعية للدول العربية «ادكاس» لحضور الندوة الأولى عام ١٩٧٨ التي استضافتها

أحد الأعضاء يناقش مسألة فنية حول أساليب صيانة التوربينات الغازية .

وجاء عقد الندوة الثانية في الدمام بالمملكة العربية السعودية ، باستضافة الشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الشرقية « سكيكو » ، متمماً للندوة الأولى وامتداداً لها ، اذ تناولت أوراق العمل التي قدمها ممثلو الوفود العربية كل ما يتعلق بالتوربينات الغازية من أمور فنية ، مركزة بشكل خاص على المشاكل العامة والفنية التي يجابهها المعنيون بها ، من حيث التشغيل والصيانة ، وتقديم الحلول

الغازية مثل «وستنغهاوس» و« جنرال الكتريك » و « بي . بي . سي . » و« متسوبيشي ابا حسين » « للاجابة عن الأسئلة الفنية الموجهة اليهم من قبل أعضاء الوفود ، حول أساليب الصيانة الوقائية وتآكل بعض أجزاء التوربين ، وتوفير قطع الغيار ، وتنظيف ريش الضاغط والمرحّلات ومصافي الوقود والهواء وغيرها من مكونات التوربين ، بالاضافة الى أمور تتعلق بالاعتبارات

أعضاء الندوة في جولة في أرجاء احدى
محطات الكهرباء بالمنطقة الشرقية .

استأثرت مشاكل ريش التوربينات الغازية
باهتمام المشتركين في الندوة .

الجمهورية التونسية الشقيقة . وكان شعورنا بأهمية هذا الموضوع هو ما حدا بنا الى دعوة مركز التنمية الصناعية لعقد الندوة الثانية في المملكة العربية السعودية .

تطور استهلاك الطاقة الكهربائية

رغم أن تطور الطاقة الكهربائية في البلدان العربية حديث نسبياً فان الطلب على الكهرباء أخذ في الآونة الأخيرة يرتفع بمعدلات هائلة وخاصة في دول الخليج العربي التي تتوفر فيها الثروات النفطية الضخمة من الزيت والغاز الطبيعي . فدولة كعُمان . على سبيل المثال لا الحصر . كانت حتى عشر سنوات خلت تعتمد على توربين ديزل واحد لتوليد الكهرباء . أما تونس فقد لوحظ أن استهلاك الكهرباء فيها يتضاعف كل خمس سنوات . فالعالم العربي شهد في العقد الأخير نمواً سريعاً في شتى المجالات الاقتصادية والصناعية والعمرانية . وزيادة مطردة في عدد السكان . الأمر الذي حتم زيادة انتاج الطاقة الكهربائية لمواجهة الطلب المتزايد على استهلاك الكهرباء . بانشاء محطات توليد الطاقة الكهربائية باستخدام التوربينات الغازية والبخارية والمائية ووحدات الديزل . وقد لوحظ في السنوات الأخيرة اعتماد الدول العربية على التوربيات الغازية بشكل رئيسي لتغطية احتياجاتها من الطاقة الكهربائية . فالمملكة العربية السعودية تنتج نحو ٩١ بالمئة من الطاقة الكهربائية اللازمة لها باستعمال التوربينات الغازية . ويعزى ذلك الى سرعة تنفيذ وتجهيز مشاريع توليد الطاقة المعتمدة على التوربينات الغازية اذ تستغرق نحوا من سنة . في حين تستغرق مشاريع توليد الطاقة المعتمدة على التوربينات الأخرى بضع سنوات . وهذا ما جعل بعض الدول العربية تميل الى استعمال التوربينات الغازية في برامج

١


٢


٣


١ - معالي الاستاذ محمود عبدالله طيبة ، محافظ المؤسسة العامة للكهرباء بالمملكة العربية السعودية يلقي كلمة الافتتاح .

٢ - السيد عصام البيات . رئيس الندوة ، في حوار مع أحد الاعضاء المشتركين .

٣ - جانب من احدى جلسات الندوة حول التوربينات الغازية في البلدان العربية .

الكهرباء لمواكبة التطور السريع والحاد في استهلاك الطاقة الكهربائية . أضف الى ذلك توفر الغاز الطبيعي في عدد كبير من الدول العربية . مع الأخذ بعين الاعتبار أن الغاز الطبيعي هو أنسب أنواع الوقود بالنسبة للتوربينات الغازية وأقلها تكلفة سواء بالنسبة للتشغيل أو الصيانة . كما أن سهولة اختيار الموقع المناسب للتوربينات الغازية دون اعتبار لضرورة مياه التبريد يجعلها أكثر


السيد عصام البيات ، رئيس الندوة ، والسيد عياد محمد العزابي ، مدير عام « أدكس » . والدكتور غانم جسم ، في حديث حول موضوع الندوة .

جاذبية من غيرها من التوربينات . هذا وان التكاليف الرأسمالية اللازمة لانجاز مشاريع التوربينات الغازية تعتبر محدودة جداً بمقارنتها بتكاليف مشاريع الطاقة الأخرى .

مشاكل التوربينات الغازية

مع ما تتمتع به التوربينات الغازية من مميزات كثيرة . وما تلعبه من دور فعال في تطوير الطاقة الكهربائية في المملكة العربية السعودية وغيرها من البلدان العربية التي يتوفر فيها الغاز الطبيعي . الا أنها لاتخلو من مشاكل فنية عامة نتجت ، على حد قول السيد « حمد الحسون » الذي قدم ورقة عمل شركة كهرباء الرياض ، عن تطوير التوربين حجماً وتصميماً وصناعة ، اذ كانت التوربينات الغازية في بادئ الأمر قليلة الأداء سواء في القدرة أو الجودة الحرارية . ولكنها سهلة بسيطة التصميم متينة البناء . وتبعاً لذلك كانت مشكلات تشغيلها وصيانتها محددة . ونظراً لتطوير هذه الوحدات من أجل تحسين أدائها الذي شمل رفع درجة حرارة الغازات الداخلة في التوربين . ورفع نسبة الضغط . وتطوير أنظمة تبريد الأجزاء الالكترونية فيها . وتطوير جميع الأنظمة المساعدة كأنظمة تنقية الهواء وأنظمة حرق الوقود وهلم جراً . هذا التطوير الشامل رافقه تعقيد كبير في جميع الأنظمة مما نتج عنه تقليل المعاناة والجهد المبذول في التشغيل . الا انه اضاف تعقيداً في صيانة وتشغيل هذه الوحدات . كما تطرق المشاركون في الندوة الى مصافي الهواء ذات التنظيف الذاتي . وكذلك الى صيانة ريش التوربين وذلك بطلائها بمواد خاصة لإطالة عمر الريش الى حوالي خمسة أضعاف عمرها الأصلي .

هذا وقد استعرض أعضاء الوفود المشاركة المشاكل التي واجهت كلا منهم من واقع خبراته . وطرحت الحلول لكثير منها . وقام السيد عياد محمد العزابي ، مدير عام مركز التنمية الصناعية للدول العربية ، بالتأكيد على



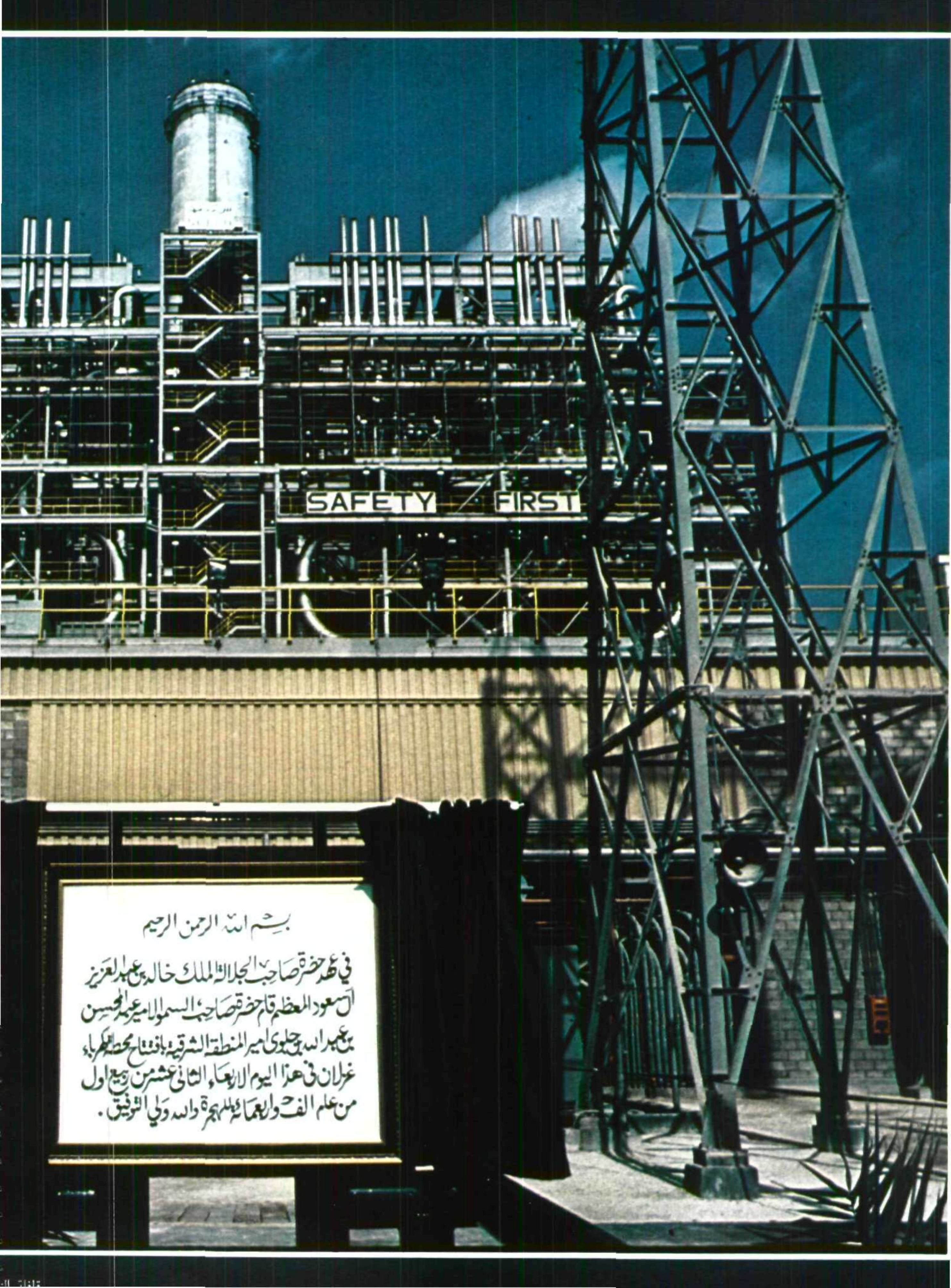
أحد أعضاء وفد دولة البحرين وهو يقدم ورقة عمل الوفد .

أهمية تضافر الجهود العربية في نطاق تدعيم وتكثيف التعاون العربي في مجال توليد الطاقة الكهربائية . وتبادل الخبرات والمعلومات قصد التمكن من السيطرة على التكاليف والحد من فوارقها . والعمل على التوسيع في ربط الشبكات الكهربائية . والعمل على تأهيل وتدريب الكوادر الفنية . والحرص على توحيد المواصفات والمصطلحات الفنية بين البلدان العربية . وقد سلط أعضاء الندوة الضوء على


معالي الاستاذ محمود عبدالله طيبة ، يتحدث مع السيد عياد محمد العزابي ، مدير عام مركز التنمية الصناعية للدول العربية .

المشاكل العامة في مجال تشغيل وصيانة التوربينات الغازية .

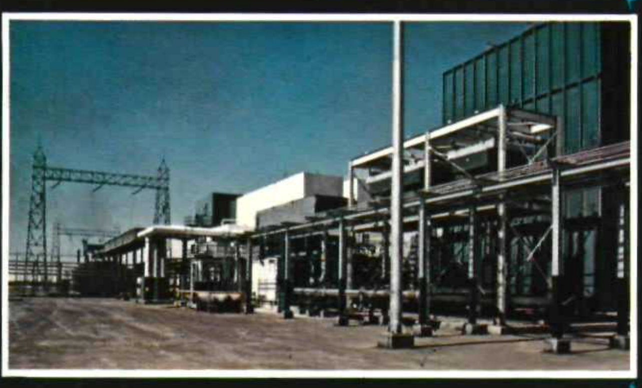
وتأتي مشكلة عدم توفر قطع الغيار الضرورية للتوربينات الغازية وما ينجم عن ذلك من تعطيل وتوقف في التشغيل على رأس المشاكل العامة ، ثم عدم توفر الأيدي العاملة مما يعتبر احدى المشاكل الرئيسية التي تواجه تشغيل وصيانة التوربينات الغازية . كما استعرض المشاركون المشاكل الفنية والحلول الممكنة للتغلب عليها . ومنها انسداد « المرشحات — Filters » بسب تجمع الأوساخ والمواد العالقة الأخرى . مما يؤدي الى انسداد « مقسم الوقود — Flow Divider » . أو الى تعطيل مضخة الوقود ذات الضغط العالي مما ينتج عنه تلف الأجزاء المتحركة والثابتة للمضخة . أو في كثير من الاحيان الى تبديل مستمر للمرشحات نفسها ، مما


SAFETY FIRST
بسم الله الرحمن الرحيم
في عهد حضرة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز
آل سعود المعظم قام حضرة صاحب السمو الامير عبد المحسن
بن عبد الله بن جلوي امير المنطقة الشرقية بافتتاح محطة الكهرباء
غزلان في هذا اليوم الاربعاء الثاني عشر من ربيع اول
من عام الف واربعمائة للهجرة والله ولي التوفيق .

فهرست المجلد الثامن والعشرين

١٤٠٠ هـ







١ — لوحة تذكارية سجل عليها تاريخ افتتاح محطة غزلان الحرارية .

٢ — جولة في أرجاء محطة «غزلان» يقوم بهـا سمو الامير عبد المحسن بن جلوي أمير المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية .

٣ — جانب من محطة «غزلان» وهي أول محطة توليد كبرى تعمل بدفع البخار .

٤ — ضجيج التوربينات الغازيـة المرتفع جعل أحد أعضاء الندوة يضع أصابعه في أذنيه .

يترتب عليه من جراء ذلك ارتفاع تكاليف الصيانة . ومشكلة تعطيل وتلف «موزع الوقود المستقيم – Linear Flow Divider» بسبب تراكم الرمال والأوساخ فيه أو نتيجة احتواء الوقود المستعمل على كميات كبيرة من الماء أو البرافين . ومشكلة ارتفاع درجة حرارة معدن التوربين وخاصة في المناطق الحارة حيث تبلغ أحياناً ٤٩٠ درجة مئوية بدلا من المعدل العادي ٤٢٧ درجة مئوية مما ينتج عنه اعوجاج وتشوه في معدن الأجزاء الثابتة من التوربين وبالتالي الاحتكاك مع





أعضاء شركة الكهرباء الوطنية السعودية بجدة يتابعون مناقشات الندوة .





الأجزاء المتحركة . هذا بالاضافة الى مشاكل أخرى اشتملت على وسائل تنظيف ضاغط الهواء ، وتسرب الزيت من كرسي ضاغط الهواء ، وارتفاع درجة الحرارة فوق المعدل الاعتيادي داخل غرف الاحتراق بسبب التوجيه الخاطئ للهب أو نتيجة تجمع الأوساخ في الباخة للوقود مما يسبب تلف «غرف الاحتراق» وقطع التوصيل وموقع «مرشحات الهواء» و «غاز العادم» والاشتعال الاولي . وخاصة الصعوبة التي تواجه بهذا الشأن في الطقس البارد. والتأكل الذي يحدث نتيجة للتلوث الذي يسببه للهواء والماء والوقود ولا سيما عناصر الصوديوم والبوتاسيوم والفاناديوم والرصاص والكالسيوم والكبريت التي تتفاعل مع «ريش-Buckets»



١ – أعضاء وفد « مكسيكو » يتابعون باهتمام مناقشات الندوة .

٢ – السيد عبدالله جمعة في حديث مع الدكتور غانم محمد جاسم من مركز التنمية الصناعية للدول العربية .

٣ – بعض ممثلي الشركات الصانعة للتوربينات الغازية يتابعون أعمال الندوة .

٤ – السيد حمد الحسون ، وهو يقدم ورقة عمل شركة كهرباء الرياض .

التوربين . وتشقق قطع التوصيل نتيجة التباين في درجات الحرارة للغاز المحترق وتعرضها للاهتزاز . وانقطاع « ملف دوار المولد — Roter Winding » وخاصة الحلقات العليا من الشبكة والحلقات ذات الزوايا بسبب التعرض للاهتزاز ورداءة تصميم الزوايا . .

هذا وقد أضاف بعض أعضاء الندوة مشاكل أخرى جرت مناقشتها وقدمت الحلول بشأنها ومنها نوعية الوقود . وعدد مرات التشغيل . وطرق التحميل والبيئة المحيطة والأحوال المناخية والاهتزاز . وأساليب الصيانة . وهي عوامل اساسية تؤثر على العمر التشغيلي للأجزاء التي تمر خلال الغازات الحارة . هذا وقد أشاد السيد عصام البيات . رئيس الندوة وعضو وفد « سكيكو » . بالتقدم التكنولوجي من حيث تحسين المواد التي يصنع منها التوربين الغازي التي تحد من مشكلة التأكل الذي يحدث في التوربين . كما أن مشاكل الصيانة جرى تخفيضها الى الحد الأدنى بفضل البحوث العلمية الجادة التي تقوم بها الشركات الصانعة للتوربينات الغازية .

توصيات الندوة

ازاء المشكلات التي استعرضها المشاركون في الندوة تم التوصل الى التوصيات التالية :

* الاسراع باصدار الدليل الكمي والنوعي للتوربينات الغازية بالدول العربية من قبل مركز التنمية الصناعية للدول العربية على أن يقوم ممثلو الدول العربية بتعبئة استبيان جمع المعلومات وارساله الى مركز التنمية الصناعية للدول العربية .

* تبني أسلوب التعاون الثنائي أو الجماعي بين الدول العربية في مجال تبادل قطع الغيار .

* قيام الدول العربية بالبحث عن مصادر أخرى لقطع الغيار غير الشركات







١ — السيد عبدالله جمعة ، رئيس هيئة تنظيم الندوة ، يناقش بعض النقاط مع أعضاء الندوة .

٢ — عضوا وفد الأردن يصغيان باهتمام للآراء المطروحة حول أفضل الوسائل لصيانة التوربينات الغازية .

٣ — خلال أيام انعقاد الندوة العربية الثانية لتشغيل وصيانة التوربينات الغازية ، جرى تبادل المعلومات الفنية التي كانت احدى ثمار هذه الندوة المتخصصة .

المقاولة ، وتعميم خبرتها على البلاد العربية .

* ضرورة قيام مركز التنمية الصناعية للدول العربية باعداد دراسة عن امكانية تصنيع بعض قطع الغيار داخل الدول العربية مثل مرشحات الوقود ومصافي الهواء .

* تشكيل لجنة من الجزائر والعراق والسعودية لغرض تدارس مشاكل قطع الغيار في البلاد العربية . ووضع تقاريرها وتوصياتها الى مركز التنمية الصناعية للدول العربية بغية تعميمها على الدول العربية .

* قيام الدول العربية بوضع فقرة في العقود المبرمة مع الشركات المقاولة تلزمها بتدريب العدد الكافي من الفنيين المحليين خلال فترة المقاولة في معامل الشركة المصنعة وفي موقع العمل . وكذلك تحديد أجور الفنيين في الشركة في حالة طلبهم من قبل الدولة لأغراض الصيانة .

* قيام الدول العربية التي تمتلك مراكز للتدريب بارسال معلومات كافية عن مراكزها التدريبية الى مركز التنمية الصناعية للدول العربية وذلك لتنسيق الاستفادة القصوى من هذه المراكز .

* قيام الدول العربية بتزويد مركز التنمية الصناعية للدول العربية بمعلومات وافية عن عدد الورش الفنية للتصليح والصيانة وامكاناتها تمهيداً للاستفادة منها على المستوى العربي .

* قيام الدول العربية بارسال تقارير دورية عن مشاكل التوربينات الغازية الرئيسية . وكيفية معالجتها الى مركز التنمية الصناعية للدول العربية بغية تعميمها أولا بأول على الدول العربية .

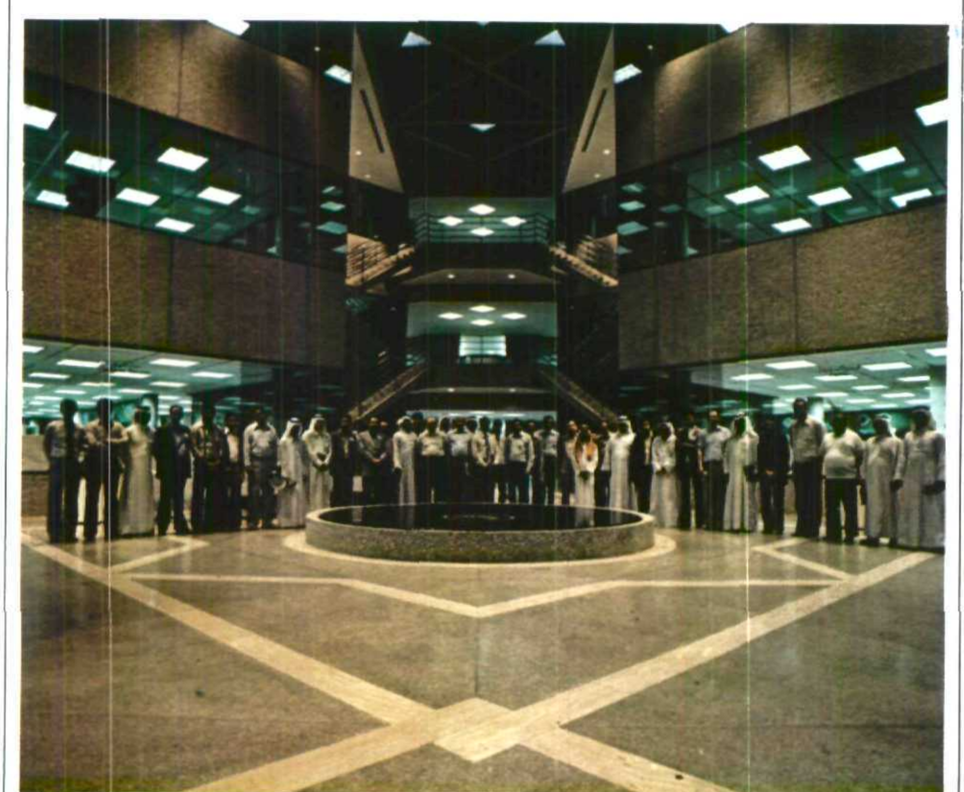
* تكوين فريق عمل لدراسة مشكلة تنقية الهواء . مكون من مركز التنمية الصناعية . والمملكة العربية السعودية . ودولة قطر . دولة البحرين ●

سليمان نصر الله / هيئة التحرير

١ – أعضاء الندوة العربية الثانية لتشغيل وصيانة التوربينات الغازية في زيارة لمبنى الادارة الرئيسي لسكيكو .

٢ – أحد التوربينات الغازية الضخمة .

تصوير : روبرت تيريو
وشركة الخدمات الوطنية / الخبر





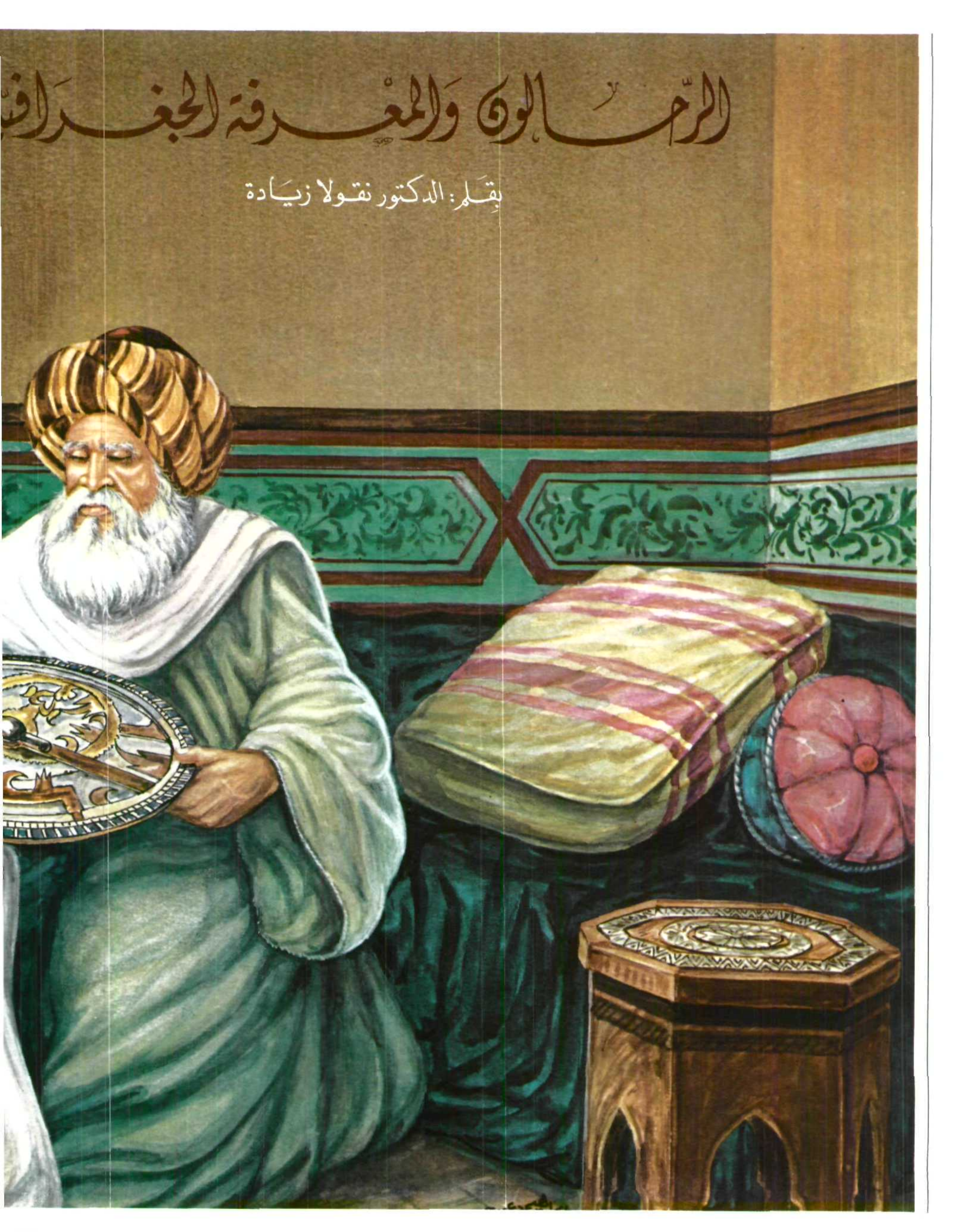


مركز التنمية الصناعية للدول العربية

أنشئ هذا المركز بموجب قرار المجلس الاقتصادي رقم ٣٥٩ بتاريخ/١٩٦٨/٥ انطلاقاً من توصية المؤتمر الأول للتنمية الصناعية الذي عقد بالكويت في شهر آذار ١٩٦٦ . ثم اعتمد مجلس جامعة الدول العربية في دورته الخمسين أقامة المركز وأصدر بذلك القرار رقم ٢٤٦٥ بتاريخ ١٩٦٨/٩/٣. وللمركز مجلس ادارة يتكون من ممثلي الدول الأعضاء في الجامعة العربية . والمركز بوصفه جهازاً متخصصاً في الصناعة ، أخذ المبادرة في دراسة واقع الصناعة العربية والعناصر الضرورية التي تسهم في دفع تنميتها . ثم تبعها بدراسات لتنسيق وتوحيد اتجاهات الجهود المبذولة في تنمية القطاعات الصناعية بشكل متوازن ومستقر . ولتحقيق هذه الأهداف يقوم المركز بأجراء الدراسات الفنية والاقتصادية من أجل سلامة التنمية الصناعية وزيادة معدلات أدائها والاستثمار الأمثل لمواردها . ويعمل على تذليل العقبات التي تواجه الدول الأعضاء في كافة مجالات التصنيع ، وتنمية التعاون العربي في مجال التخطيط والتنسيق الصناعي ، وتقديم المشورة الفنية للدول العربية لمساعدتها في تنمية الصناعة فيها ، وتعزيز الجهود المبذولة لرفع مستوى الكفاية الانتاجية وتنمية القوى العاملة . ويتمتع المركز بالصفة الاستشارية لدى الكثير من المنظمات الدولية منها: منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية ، ومنظمة الأغذية والزراعة ، ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لغرب آسيا ، والمنظمة الدولية للملكية الفكرية ●

الشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الشرقية «سكيكو»

تأسست« سكيكو » بموجب المرسوم الملكي رقم م/٦٣ بتاريخ ٢٧ شعبان ١٣٩٦ الموافق ٢٣ أغسطس ١٩٧٦ والذي منح الشركة امتيازاً مدته ثلاثون عاماً لتوليد ونقل وتوزيع الطاقة الكهربائية في المنطقة الشرقية . كما نص المرسوم على الغاء الامتيازات الممنوحة لشركات الكهرباء في المنطقة الشرقية ودمج موجوداتها في الشركة الموحدة . وعلى هذا الأساس اشترت سكيكو معظم مرافق توليد ونقل الطاقة الكهربائية والمحطات الفرعية القائمة الخاصة بأرامكو وتم دمج هذه المرافق وكذلك مرافق شركات الامتياز القائمة في المنطقة الشرقية وعددها ست وعشرون شركة في « سكيكو » اعتباراً من ١ محرم ١٣٩٨ الموافق ١١ ديسمبر ١٩٧٧ . وقد أبرمت بين «أرامكو» و «سكيكو» اتفاقية تشغيل تقدم بموجبها أرامكو الى «سكيكو» المساعدة في مجالات تخطيط الشبكات والادارة الهندسية وتشغيل وصيانة الشبكات . ومدة الاتفاقية الأولية خمس سنوات قابلة للتجديد. وتتلقى « سكيكو » التوجيه الاداري من مجلس ادارة مؤلف من خمسة أعضاء ، أربعة منهم تعينهم لجنة وزارية وواحد تعينه أرامكو . وتمتد منطقة خدمات « سكيكو » باتجاه الشمال الشرقي الى حدود الكويت والعراق ، وباتجاه الشمال الغربي الى حفر الباطن والقيصومة ، وباتجاه الجنوب الشرقي الى حدود قطر وباتجاه الجنوب الغربي الى نقطة تقع على مسافة ١٣٠ كيلومتراً تقريباً شرقي الرياض . في نهاية عام ١٩٧٩ كانت طاقة التوليد المركبة في« سكيكو » في تسع محطات كهرباء ١٨٨٢ ميغاواط . وتشير التوقعات بأن يرتفع الحمل الذروي في عام ١٩٨٤ ليبلغ ٥٩٠٠ ميغاواط أي بزيادة مقدارها ٣٠٪ في السنة لكل من السنوات الخمس القادمة . أما أكبر محطة توليد كهرباء حرارية لسكيكو فتقع في « غزلان » ، وهي مؤلفة من أربع وحدات تعمل بدفع البخار تبلغ طاقة كل منها ٤٠٠ ميغاواط ، وقد تم تركيب وحدتين منها، وسيتم تركيب الوحدتين الباقيتين خلال عام ١٩٨٢ ●



الرحالون والمعرفة الجغراف

بقلم: الدكتور نقولا زيادة

كانت الرحلة عنصراً قوياً في حياة المجتمع الاسلامي في عصوره الزاهرة . فقد رحل الناس لزيارة مهبط الوحي . ولقوا في سبيل ذلك الكثير من صعوبات السفر التي تحملوها راضين مسرورين . ورحل الناس في طلب العلم من قطر الى آخر . فقد كانت مراكز العلم منتشرة في أنحاء العالم الاسلامي . وطلابه كانوا يتحملون من المشاق في سبيل الحصول عليه ما يحملنا على احترامهم واجلالهم . ورحل القوم في سبيل الاتجار . فقد كانت الأسواق الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها . أضف الى كل ذلك رحلة الرسل المترددين بين الملوك والأمراء . والمغامرين الواجدين في الرحيل لذة خاصة . والساعين في سبيل الرزق اذا ضاقت بهم أرضهم . كل هذه نماذج من الرحلة عرفها العرب والمسلمون . وقد شجعهم على الاستزادة منها خضوع العالم الاسلامي برقعته الواسعة لدولة واحدة بادئ الأمر .

وقد دون كثير من رحالي العرب أخبار أسفارهم وتنقلهم . فذكروا المدن التي هبطوها والمسافات التي اجتازوها والصعوبات التي تغلبوا عليها . ووصفوا البلاد وزرعها . وما شاهدوه من صناعتها وتجارتها . وأتوا على وصف حياة السكان فعرضوا للطيب من عاداتهم بالمديح . وعابوا ما فيهم من ضعف .

القرن الثاني والثالث

وليس من اليسير الحصول على أخبار الرحالة الأوائل من العرب . ذلك أن هذه الأخبار اختلطت على مر العصور بالأساطير وتشعبت نواحيها الأدبية وضاعت بعض نصوصها الأصلية . ولكن ثمة أموراً معينة تمكن الباحثون من استخلاصها بعد الدرس والتنقيب والمقارنة والمفاضلة . وهذه ترجع . في أكثرها . الى القرنين الثاني الهجري (الثامن) والثالث الهجري (التاسع) . وحري بالذكر أن هذه الفترة تتفق مع قيام الدولة العباسية واهتمام العرب بالتجارة مع الأصقاع الشرقية . ومن هنا كانت العناية الرسمية . مثل العناية التجارية . بالهند والصين والطرق المؤدية اليهما بحراً وبراً .

فقد تعرف البحث في الأدب الجغرافي الى رحلتين بريتين الى الأصقاع الشرقية . الواحدة قام بها «تميم بن بحر» والثانية تمت على يد «سلام الترجمان» . والأول كان من فئة المتطوعة من جنود الثغور الاسلامية في آسية الوسطى . وقد توجه تميم الى خاقان الترك في أواخر القرن الثاني (الثامن) . وقد حفظ لنا . عن طريق الذين نقلوا عنه . وصفاً دقيقاً للطريق البري الى الصين . أما الثاني . سلام . فقد أرسله الخليفة الواثق للبحث عن أواسط آسية والأقوام التي تعيش هناك . ويبدو أن سلام زار أرمينية وجورجيه وبلاد الخزر وبحر قزوين وبحيرة بيكال ثم عاد الى العراق ماراً بخراسان . وثمة من يرى أنه بلغ سور الصين الكبير . ويتضح من أخبار تميم وسلام اهتمام الهيئات الرسمية بالتعرف الى طريق الصين البري والاطلاع على تحركات الأقوام المختلفة في تلك الأصقاع . لارتباط هذين الأمرين بالأمن والسلامة للحدود الشرقية للخلافة .

أما معرفة العرب بالطريق البحري الى الهند والصين فتتمثل في أخبار سليمان التاجر التي ترجع الى حول سنة ٢٣٧ هـ (٨٥١) . والظاهر أن الرجل زار تلك الديار مرات متعددة بقصد التجارة



ووصف الطرق وصفاً دقيقاً . فقد اتجه من سيراف الى مسقط الى ساحل ملابار في الهند ومضيق جزيرة سيلان واجتاز خليج البنغال الى كلاه (كله بره) على الساحل الغربي لشبه جزيرة الملايو . ثم عبر المضايق المختلفة الى ميناء خانفو (كنتون) . ويقول سليمان ان الرحلة من مسقط الى الصين كانت تستغرق أربعة أشهر . وكان ثمة بحار آخر . هو «ابن وهب» الذي كان من أثرياء التجار . وقد ذهب من البصرة الى الصين سنة ٢٥٧ هـ (٨٧٠) أي بعد وضع أخبار سليمان بمدة قصيرة . وهو الآخر خلف لنا وصفاً للطريق والمدن والموانئ والتجارات .

فاذا انتهينا الى القرن الرابع الهجري (العاشر) وجدنا أن أخبار الرحلات والرحالين يصل الينا منها الكثير في نصوصه الأصلية . مع أن الناحية الاسطورية ظلت موضع عناية عدد كبير من الناس . وليست حكايات «السندباد» وقصص «ألف ليلة وليلة» الا امتداداً شعبياً وتوسعاً أدبياً لحقائق ووقائع عرفت من قبل ومن بعد . لكن المخيلة الواسعة النشيطة أضافت اليها قصصاً وأضفت عليها ثوباً واسعاً فضفاضاً .

ولاشك أن كبير رحالي العرب في القرن الرابع الهجري (العاشر) هو «المسعودي» البغدادي النشأة والتعلم في دوره الأول . لكن الرجل كان طلعة . لذلك زار فارس والهند وسيلان والصين ومدغشقر وعُمان وديار الشام ومصر حيث استقر بالفسطاط وفيها توفي سنة ٣٤٦هـ (٩٥٨) . وللمسعودي كتب كثيرة . فقد كان الرجل من أعلام عصره . لكن الكتاب الذي يهمنا هنا هو . في الدرجة الأولى . «مروج الذهب» . وهو يحوي الكثير من أخبار تنقل المسعودي وترحله . وقد قال عن نفسه أنه تقاذفته الاسفار وقطع القفار تارة على متن البحر وتارة على ظهر البر مثل أسفاره في بلاد الزنج والسند والصين وغيرها .

وعندنا في القرن الرابع الهجري (العاشر) رحالة آخر هو «ابن فضلان» الذي انتدبه الخليفة العباسي المقتدر بالله الى الصقالبة على رأس وفد رسمي . بدأ الوفد رحلته من بغداد في صفر ٣٩٠ هـ (٩٢١) وقضى أحد عشر شهراً حتى وصل ديار الصقالبة . وكانت طريقة من بغداد الى نيسابور فبخارى فخوارزم (خيوه) فالجرجانية على نهر جيحون . ثم توغل الوفد في بلاد الصقالبة.

ودون «ابن فضلان» بعض العجائب التي لفتت نظره في ديار الصقالبة . فمن ذلك وصفه لليل والنهار .

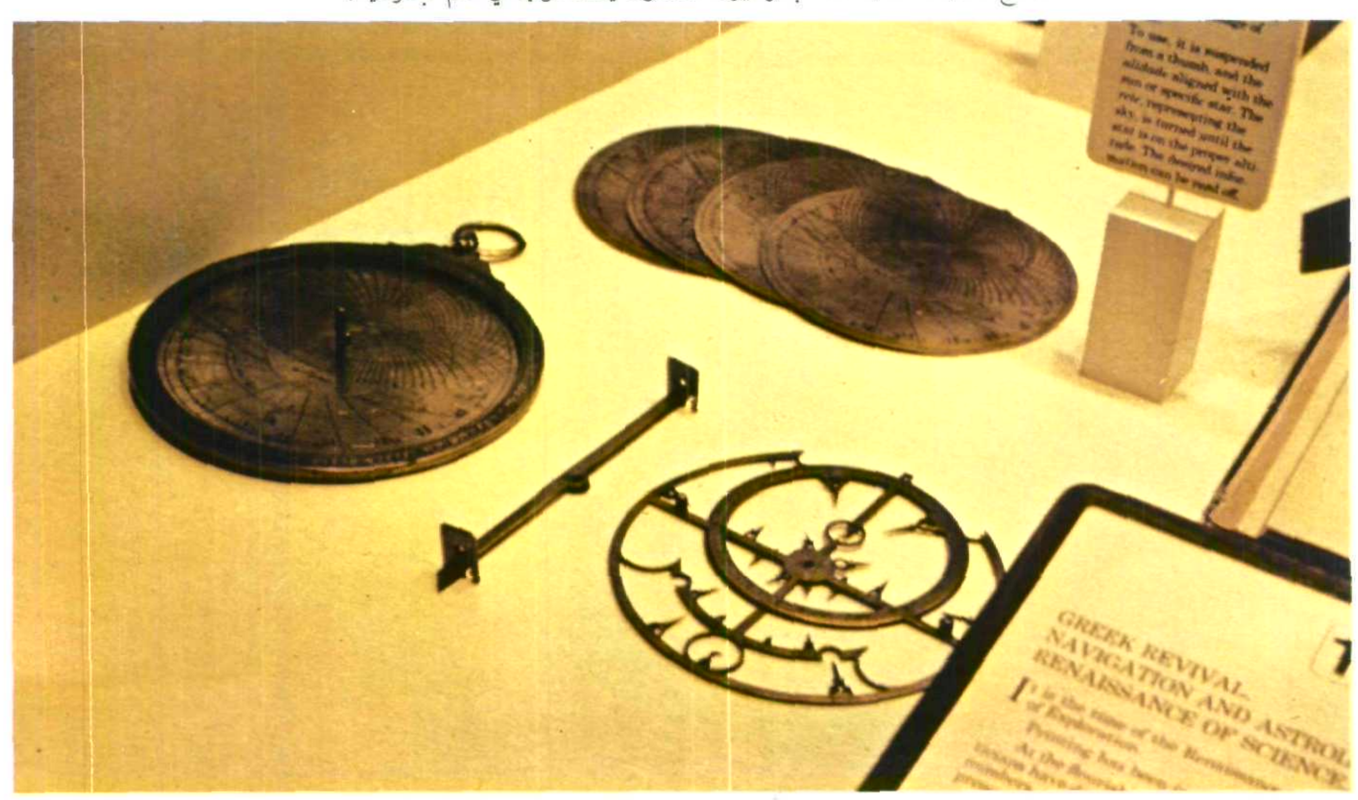
القرن الرابع

اذا نظرنا الى العالم الاسلامي . في مشرقه ومغربه . في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر) وجدنا حالة من التقسيم السياسي تعم معظم أجزائه .

ولكن ذلك لم يمنع الناس من الرحلة . فالعلم لايزال يطلب . والحج فرض قائم . والتجارة سبيل الى الاثراء . واذن فرحالونا موجودون وهم كثر . لكننا سنكتفي باثنين منهم : الواحد اتجه من فارس الى بلاد الرافدين وديار الشام ومصر والحجاز ونجد والاحساء وهو «ناصري خسرو» . والثاني من الاندلس وزار مصر والشام والعراق والحجاز وهو «ابن العربي» الفقيه (لا ابن العربي الصوفي) . والأثنان دونا أخبار الرحلة كما بينا سبب اهتمامهما بالأقطار التي زاراها . وان كانت هذه الأسباب تختلف بالنسبة الى كل منهما .

ولد «ناصري خسرو» سنة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣) . وتأدب وشارك في علوم عصره وزار الهند وعمل للغزنويين ثم عاد الى فارس وتولى أمر الخزانة لجفري (جعفر) بيك في مرو مدة طويلة .

نماذج لأدوات علمية كان الجغرافيون المسلمون يستخدمونها في علم الجغرافيا .





الا أنه أجمع أمره وخرج من مرو بصحبة أخيه وغلام هندي سنة ٤٣٧ هـ (١٠٤٥) ولم يعد اليها الا بعد سبع سنوات أي سنة ٤٤٤ هـ (١٠٥٢) . وقد قضى السنتين الأوليين في زيارة غرب ايران والجزيرة وداخل سورية الشمالية ماراً بحلب وحماة . واتجه بعد ذلك الى الساحل اللبناني فزار طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وصور وانتقل الى فلسطين فقضى بعض الوقت في عكا وطبرية والرملة وبيت المقدس حيث قضى أربعة أشهر . وأدى فريضة الحج وعاد الى القدس ثم انتقل الى القاهرة ، فوصلها سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٧) وظل في مصر الى سنة ٤٤٢ هـ (١٠٥٠) وحج أثناء ذلك مرتين . وغادر مصر نهائياً في تلك السنة الى الحجاز وقطع الجزيرة العربية الى الاحساء وزار البصرة وعاد الى مرو في سنة ٤٤٤ هـ (١٠٥٢) ، بعد غيـــاب دام نحو سبع سنوات .

أما « ابن العربي » فقد رحل من الاندلس الى المشرق بصحبة أبيه . وكان الأب متعلقاً بأداء فريضة الحج . أما الابن ، أي ابن العربي نفسه ، فإن قلبه كان متعلقاً بشيء آخر يقدمه على الحج ، وذلك هو الاستمرار في طلب العلم .

وكان في السابعة عشرة من سنه لما بدأ الرحلة سنة ٤٨٤هـ . وكانت طريقه من اشبيلية الى مالقة فغرناطة فالمرية فبجاية فبونة فتونس فالمهدية . وخرج من المهدية في مركب . لكن المركب انكسر على مقربة من برقة ونجا الابن والأب من الموت بأعجوبة . وانتهى الى مصر التي لم يعجبه علماؤها . الا أن البيئة العلمية التي وجدها ابن العربي في فلسطين تلفت أخبارها النظر حقاً .

وزار « ابن العربي » بعد ذلك دمشق والتقى بعلمائها ثم انتقل الى بغداد ليحقق غايته العلمية الكبرى . وهناك التقى بالامام الغزالي ، الذي أتاحت له صلته به أن يدرس الفلسفة وعلوم الأوائل جمة .

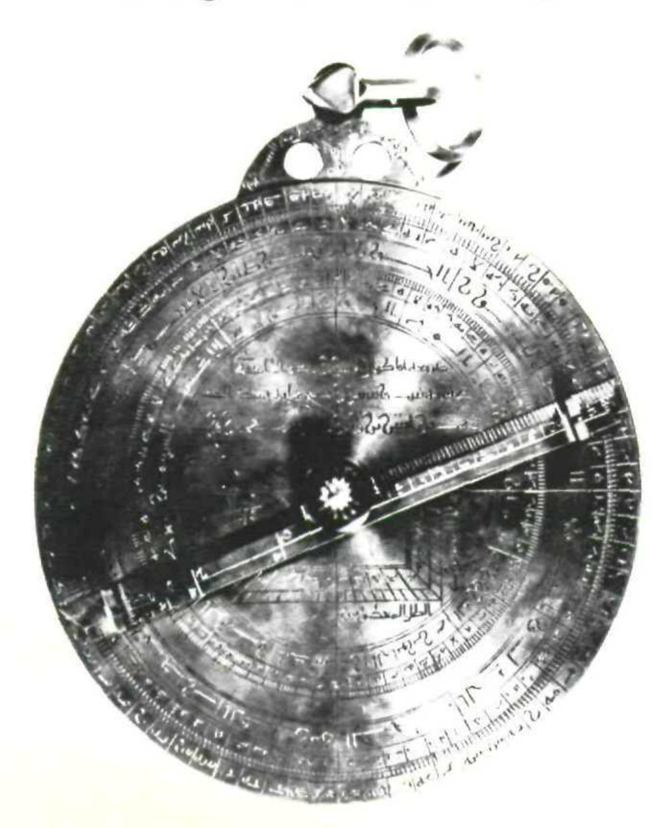
وحين وصل « ابن العربي » الى الأندلس عائداً كان قد قضى في الرحلة عشرة أعوام . والذي يجب أن نذكره أن هذا الرحالة كان يتقصى أخبار أهل العلم وينبه عنهم ويروي آثارهم . فهو رحالة علماء لا رحالة بلاد ومدن واقتصاد .

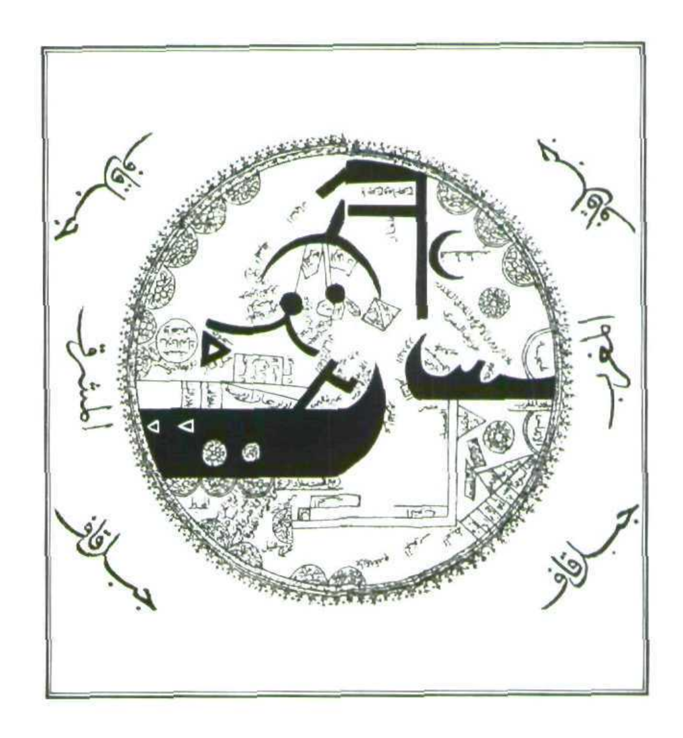
عرف المشارقة أدب الرحلة في وقت مبكر على ما مر بنا في هذا المقال . لكن المغاربة تخلفوا عنهم بعض الوقت . والذي وقف عليه الباحثون هو أن أول من جعل من الرحلة وتدوينها أدباً هو أبو بكر ابن العربي . وبعده جاء عشرات من الرحالين الذين دونوا أخبار تنقلاتهم وطرائف اختباراتهم وتجاربهم . لكن الرحالة الذي بلغ القمة في صفاء اللغة ونصاعة الأسلوب ودقة الوصف هو « ابن جبير » الذي زار المشرق حاجاً رحالة في النصف الثاني من القرن السادس الهجري (الثاني عشر) الميلادي .

خرج من غرناطة يوم الخميس ٨ شوال سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٣) ووصل الى الاسكندرية بعد ثلاثين يوماً قضاها على ظهر البحر بين سبتة وبينها . وكان سفره البحري في مركب للجنويين . وقد كان الطريق الطبيعي لابن جبير الى الحجاز هو السفر من الاسكندرية الى أحد موانئ سورية ليرافق الحاج الشامي . لكن بسبب وجود الصليبيين في سورية اضطر رحالتنا الى السير بالطريق المصري . فاتخذ سبيله الى القاهرة ، ثم مر بقوص وعيذاب وجدة في طريقه الى مكة والمدينة . واجتاز بعد ذلك الطريق النجدي الى الكوفة . وزار بغداد والموصل ، وعاد بطريق سورية . فمر بحلب وحماة وحمص والنبك ودمشق وعكا . ومن هذه الأخيرة أقلع في مركب افرنجي الى صقلية ومر بصور . وعاد الى غرناطة فوصلها في الثامن من المحرم سنة ٥٨١ هـ (١١٨٥) .

ولم يكن « ابن جبير » وحيداً في رحلته هذه . فقد رافقه جده لأمه القاضي بن عطية وأبو جعفر الطيب .

ورحل بعد ذلك مرتين الى المشرق ، وحج في كل منهما . .





ذلك أنه لما شاع الخبر المبهج بفتح بيت المقدس على يد صلاح الدين قوي عزم «ابن جبير» على رحلته الثانية . فخرج من غرناطة في ٩ ربيع الأول سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٩) وعاد اليها في ١٣ شعبان سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١) . وقضى أكثر من ربع قرن في غرناطة ومالقة وسبته وفاس منقطعاً الى أسماع الحديث والتصوف وترويه ما عنده . وكان فضله وورعه في هذه المدة يحقق أعماله الصالحة .

وتوفيت زوجه عاتكة أم المجد وكان كلفه بها جماً . . فعظم وجده عليها وخرج من سبتة . فوصل مكة وجاور بها طويلاً ، ثم زار بيت المقدس . ثم تحول الى مصر والاسكندرية فأقام يحدث ويؤخذ عنه حتى وفاته سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧) .

وتذكرة «ابن جبير» هي أخبار رحلته الأولى وقد دونها صاحبها على شبه مذكرات يوميه يستعمل فيها دائماً التاريخين القمري (مع السنة الهجرية) والشمسي (دون ذكر السنة) . وقد عني كاتبها بالنواحي الدينية والاجتماعية عناية فائقة . . فمشاعر الحج كلها مدونة . وصعوبات السفر ومواكب الأمراء وتجارة مكة كلها موصوفة وصفاً بارعاً دقيقاً . ورحلته فيها كثير من الصور التي توضح العلاقات بين أهل البلاد والصليبيين في سورية . ويشير غير مرة الى الحياة الاقتصادية من حيث المزروعات والسلع المتبادلة . وابن جبير شديد العناية بالبحث عن المدارس والمارستانات ، وليس هذا بغريب على رجل عالم فقيه . وهو في كل هذا دقيق الملاحظة سهل العبارة واضح الاسلوب . وقد أثر «ابن جبير» في كثير من الكتاب الذين جاءوا بعده . فنقلوا أجزاء كبيرة من رحلته . وليس أدل على ذلك من أن محرر رحلة «ابن بطوطة» نقل عنه وصف كل من حلب ودمشق وبغداد . . على أنه من المؤسف أننا لانجد في رحلته شيئاً يدلنا على عدد السكان في أي من البلدان التي زارها .

وقد تناول «ابن جبير» في الجزء الأخير من رحلته صقلية بوصف رائع وروى أخبارها بشكل يجعل هذا القسم مصدراً رئيسياً من مصادر تاريخ صقلية في زمن وليم الثاني . وخاصة فيما يتعلق بعلاقة السكان المسلمين في الجزيرة بحكامها الأوروبيين .

والرحالة المعاصر لابن جبير هو «الهروي» . وأصل أسرته من هراة . ولكنه ولد في الموصل وطاف في سورية وفلسطين ولبنان والعراق واليمن والحجاز ومصر وبلاد الروم وجزر البحر المتوسط حتى صقلية .

دخل القسطنطينية في زمن عمانوئيل كومنينوس سنة ١١٤٣ــ ١١٨٠ م وهبط الاسكندرية سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤) وسمع فيها لابن الرحال المحدث .

يزداد عدد الرحالين العرب والمسلمين مع توالي الزمن . ولذلك يصعب الاختيار على الباحث . ومن هنا فقد اخترنا للقرن السابع الهجري (الثالث عشر) عبداللطيف البغدادي وابن سعيد والعبدري .

عبد اللطيف البغدادي رحالة عالم . . شملت معرفته الطب بالاضافة الى النحو واللغة وعلم الكلام . واشتهر بصناعة الطب في كل مكان أقام فيه وخاصة في دمشق .

ولد عبداللطيف في بغداد سنة ٥٥٧ هـ (١١٦٢) . وانصرف ، شأن طلاب العلم في العالم الاسلامي في عصره . الى سماع الحديث وحفظ القرآن واجادة الخط وحفظ الشعر والمقامات . وأخذ لنفسه اجازات من شيوخ بغداد ثم من شيوخ خراسان . فلما اطمأن الى أنه أخذ عن شيوخه كل ما عندهم تحول الى الموصل وحدث في مدرسة ابن مهاجر ودار الحديث .

وكان صلاح الدين ، قد أحسن الى عدد كبير من العلماء فأووا الى دمشق . . وجاءها عبداللطيف يطلب علمهم فتوجه الى القدس ثم الى مصر حيث التقى بابن سناء الملك الذي احتفل به .

على أن اقامة عبداللطيف بمصر هذه المرة لم تطل . اذ رحل الى القدس للقاء صلاح الدين بعد الهدنة . وتم له ذلك .

لكن عبد اللطيف كان يمل الاستقرار في مكان واحد مدة طويلة . فرحل الى مصر . وكان يقرئ الناس بالأزهر صباحاً ومساء ويقرئ الطب للكثيرين في وسط النهار .

ثم دعاه حب السفر ثانية فانتقل الى القدس ودرس في الجامع الأقصى ونزل دمشق حيث اشتهر بصناعة الطب ودرس في المدرسة



العزيزية (٦٠٤ هـ) وتنقل بعد ذلك بين حلب وبغداد وبلاد الروم وتوفي بها .

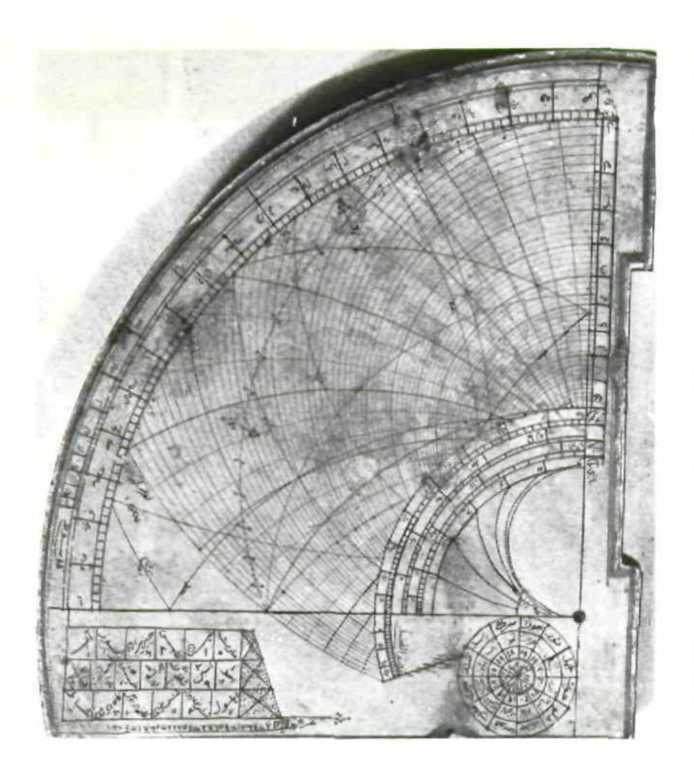
أما « ابن سعيد » فهو أندلسي . ولد بغرناطة سنة ٦١٠ هـ (١٢١٤) ، وكان أبوه من أهل الأدب والتأليف . والمترجم به متمم كتاب « المغرب في حلى المغرب » . فقد بدأه جده وعمل فيه أبوه وأتمه هو . ورحل ابن سعيد الى المشرق لأداء فريضة الحج . فوصل الاسكندرية سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤١) ، وكان والده قد رحل اليها وأقام فيها . وكان متأخراً عن موعد الحج . فذهب الى القاهرة . وقدم لنا وصفاً نفيساً لمصر والفسطاط . أعطانا فيه صورة حية لما كانت عليه الحالة يومئذ . فتناول شوارع المدينة وأبنيتها وأزقتها بالوصف . ثم تحول الى دمشق ودخل مجلس السلطان المعظم ٦٣٧–٦٤٧ هـ (١٢٣٩–١٢٤٨) وحضر مجلس خلوته . ودخل الموصل وارتحل الى بغداد في عقب سنة ٦٤٨ هـ ، ثم رحل الى البصرة وحج وعاد الى المغرب فنزل في اقليبية بتونس سنة ٦٥٢ هـ (١٢٥٤) ، واتصل بخدمة الأمير أبي عبدالله المستنصر . على أن ابن سعيد ارتحل من تونس الى المشرق ثانية في سنة ٦٦٦ هـ .

والعبدري له بين الرحالين مكانة خاصة . لأنه كان من كبار علماء المغرب وقتها . وما أكثر ما قبس الناس من رحلته المسماة « الرحلة المغربية » ومع ذلك فالباحثون لم يهتدوا الا الى القليل من أخباره وهي الأخبار التي أوردها العبدري نفسه في رحلته . وهو من بلاد حاحة في المغرب الأقصى ، وجمع الرجل ما كان معروفاً في أيامه من المعارف وتمثلها وحملها معه في رحلته . فكان ينميها ويقويها ويفيد بها ويستفيد منها . وقد خرج من بلاد حاحة سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٩) وسار الى تلمسان ثم الى مليانة فبجاية فتونس فطرابلس ثم الى الاسكندرية فالقاهرة . ومن القاهرة سار مع الركب براً الى العقبة ودخل مع الداخلين الى الحجاز . وقد طالت بمكة المكرمة أقامته واطال في وصفها . وامتع . وعاد عن طريق فلسطين ومصر ورجع الطريق نفسه حتى تلمسان . وبعد هذه المدينة اتبع طريق فاس ومكناسة ولم يعد في الطريق الصحراوي الذي خرج فيه من حاحة . ولعله توفي بعد عودته بمدة قصيرة .

ورحلة العبدري يظهر فيها أمران : الأول مقدرته على وصف الطبيعة ، والثاني ألمه من تفشي الجهل وقلة العلماء . فقد كان ساخطاً على ما آل اليه أمر العلم . وهو في هذا الأمر لايجامل ولا يحابي وقد يتحامل . والقطر الوحيد الذي مدح فيه علماءه هو تونس ، هذا الى افراد من العلماء عثر عليهم في المدن المختلفة .

اضطررنا الى الاكتفاء بعدد قليل من الرحالين بالنسبة الى كل من القرون التي عالجنا ، وسنكتفي بالنسبة للقرن الثامن الهجري (الرابع عشر) برحالة واحد هو « ابن بطوطة » الذي هو شيخ الرحالة العرب والمسلمين اطلاقاً ، بل والرحالة اجمعين في العصور الوسطى .

لقد طبع ابن بطوطة الرحلة في القرن (الثامن الهجري) الرابع عشر بشخصيته القوية النابضة بالحياة المتطلعة الى كل ما حوله بشوق دائم . . ويمتاز هذا الرحالة بأمور كثيرة قلما اجتمعت لرحالة واحد من معاصريه . فقد قضى ثمانية وعشرين عاماً يذرع شرق الأرض وغربها . بدأ الرحلة من طنجة وسار الى مصر بطريق شمال افريقية ،



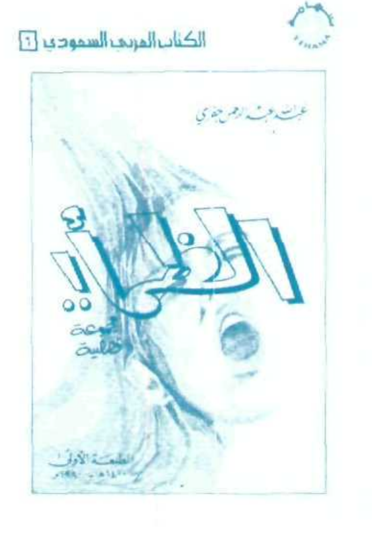
ثم زار ديار الشام وحج وتنقل في فارس وبلاد العرب ووصل الى شرق افريقية . ثم زار القرم وحوض الفولغا الأدنى ودخل القسطنطينية فاحتفى به ملكها قسطنطين الرابع (١٣٤٤–١٣٦٣) . واتجه بعدها شرقاً الى خوارزم وبخارى وتركستان وافغانستان والهند . وخدم ملك دلهي ثماني سنوات . وتعرف الى جزر الملديف وبعض جزر الهند الشرقية والصين ، وعاد الى طنجة .

والرحلة التي وصلت الينا هي من املاء الرحالة لابن جزي وتسمى « تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » . وكانت قصيرة ، ذلك أن ما بقي يومها للعرب هناك كان قد تقلص ظله . ولكنه لم يقم في فاس طويلاً بعد عودته حتى عاوده الحنين الى الرحيل . فخرج من فاس ٧٥٢هـ (١٣٥٢) الى سجلماسة .

وتوفي ابن بطوطة في سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م أو ١٣٦٩م) بعد أن أملى رحلته ، على ما مر بنا ، وهكذا فإنه بسبب اهتمام السلطان ابي عنان بأخبار الرحالة . أصدر أمره بتدوينها وأن تملى على كاتبه ابن جزي . وبذلك حصلنا على هذه اليوميات الانسانية والصور الفريدة للمجتمع الاسلامي في مشارق الأرض ومغاربها في الربع الثاني للقرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ●

د . نقولا زيادة – بيروت





الظمأ

تأليف : عبدالله عبدالرحمن جفري
مراجعة : بكر عباس

قبل بضعة أعوام راجعت مجموعة من القصص القصيرة للأستاذ عبدالله جفري بعنوان « الجدار الآخر » . والجدار هو حاجز من نوع ما ـ اجتماعي أو ثقافي أو نفسي ـ يعزل الشخصيات الرئيسية في القصة عن العالم المادي الخارجي ، فتهرب من ذلك العالم الى داخلها وتعيش في غربة عنه .

وبين تلك المجموعة ومجموعة « الظمأ » تباين ولقاء . أما التباين فهو في اختفاء النزعة التعليمية التي تفرض مغزى أخلاقياً للقصة ، واطراح بقايا الرومنتيكية وما تجره من « ميلودرامية » ، والاقلال من الخطابة الا ما يقتضيه حديث الذات أو الحوار الداخلي الذي يقوم عليه أكثرها . واذا عددت هذا تطورا فلانه يرضي فيّ ميلا ذاتياً الى أدب لا ينصب فيه الكاتب نفسه واعظا دينياً أو حكيماً معلماً .

وأما الالتقاء فهو في استمرار وجود الجدار بمختلف أشكاله . وفي أن شخصيات المجموعتين على اختلافها وتفاوتها في النضج تعاني أزمة الضياع والغربة والقلق ، وان تغيرت الأسباب والمؤثرات .

وعنوان المجموعة ـ الظمأ ـ مناسب لها . فشخصياتها ـ اذا استثنينا القصة الأخيرة ـ شديدة الظمأ الى الاحساس بالحياة والاستقرار والراحة النفسية ، لأن وعيها لواقعها ، وشعورها الدائم بالخواء والفراغ ، وفقدانها الغاية في الحياة ، يجعلها دائمة التشتت والضجر والقلق ، ويسلمها الى الضياع التام والتيه الذي لا مرد منه . وهي اذ تدرك عجزها عن اختراق الجدران التي تنتصب أمامها تصاب بالخور . وتستسلم للمثبطات حتى تتعطل فيها ارادة الحياة . وتمتلئ باليأس والقرف .

والجو الذي نلقاها فيه دائماً هو انعكاس لحالتها النفسية . فهي غالباً ما تكون في الليل الذي « ينتصب كشمعة تسهر وحدها . . . تقطر الظلال والأنفاس . وتقطر خطوات تضيع في كثافة الظلال » . والسائر يخطو « خطوات رهيبة » وهو « يجذ أسنانه ثم يبصق أمامه بقرف . . . » ، أو هي « ليلة صيف ، وكل ما في نفسه ، وما في احساسه ، وما في ذهنه قد أصابه الصيف . . . كل ما فيه يرشح ويخنقه » ، أو هو ليل يمطر « أصداء ولوعة وشجنا » على أرض « تجف . . . وتتشقق عطشاً ونداء » حيث «ينبجس الظمأ كالنبع الذي ينوح». وقد نجدها في الليل في صمت الوحدة ، ولكنها دائماً وحيدة حتى عندما تمتلئ الشوارع بالأنوار والناس. لأنها غريبة في واقعها . فالأنوار التي تراها والسيارات المسرعة التي تمر بها توحي بأنها في موقف الناظر الى العالم المادي، ترى ما في داخله وتكون وجهة نظر عنه ، بينما هو لا ينفذ الى داخلها لأنه لا يراها أو لا يأبه بها . وحوارها مع نفسها عرض لوجهة نظرها فيه وموقفها منه . وتصوير للصراع في ذاتها . وتشبيه الكاتب للأنوار بالآل ايماء الى انها تعيش في صحراء . وليس صدفة انها كثيراً ما تجد نفسها في الصحراء . لا لأن الصحراء رمز « للأرض اليباب » وحسب ، وانما لأنها رمز

للتيه اللانهائي أيضاً . وهي في خطواتها الرتيبة انما تعد الزمن عداً ، وتعكس الرتابة والسأم والخواء في حياتها ، رغم أن الزمن يمر بها مسرعاً كالسيارات التي تمر بها . « فالعمر كل شيء ونهدره في اللاشيء » . والسائر « يبصق كل الساعات التي طمرت انقاضاً تحت هذه الساعة » . وكل المفاجآت لاتوقظه على غير الشعور بالخيبة : « عمري ثلاثون عاماً . . .مات أبي مفاجأة ، وتركت المدرسة مفاجأة ، واشتغلت مفاجأة ، وأحببت « رشا » مفاجأة . وعندما تنتهي الساعة من يومي أحس بعد انتهائها بمفاجأة : بأن الساعة ذهبت وعملت فيها شيئاً لاأدريه ، أو لا أريده ، أو لا أنتظره » . وهذا الاحساس بحركة الزمن وركود الحياة هو في الواقع تعبير عن سرعة مرور العمر وجمود الزمن . فالأيام «تتأخر بنا وهي تتقدم» و «الأمس واليوم وغداً.. الشبه واحد . . . لاشيء يتغير » .

ومن هنا تبلد احساسها بأحداث الواقع لأنهـا فقدت كل دلالاتهـا عندهـا ، بعد أن فقدت الحياة معانيها وغاياتها ، وأصبح «كل شيء . . . هو لا شيء ! » . فهي في العمل ضجرة ملولة . وكل أحداث العالم المادي التي يفترض فيها الاثارة لا تثيرها : « وماذا يعني ؟ الاعتداءات الاسرائيلية ، الرسائل الملغومة ، الطائرات المختطفة . . . ما الجديد في الصحف؟ » . والاجازة تسلمها الى «التجوال» والتسكع دونما غاية ، ومن ثم الى مزيد من الاغتراب ومزيد من السأم واليأس ، لترجع من تجوالها الى شقة صغيرة حيث « علبة سردين ملقاة في ركن الغرفة ، وجريدة فيها بقايا خبز ، وثوب متسخ مهمل فوق السرير » . . . حيث جهاز التسجيل يغني « طريقك ياولدي مسدود مسدود » ، وديوان شعر عنوانه« معزوفة لدرويش متجول » يقول :

فأنا جسد . . .حجر . . . شيء عبر الشارع
جزر غرقى في قاع البحر
حريق في الزمن الضائع .

لقد تكرس فيها الاحساس بالغربة والتمزق والضياع والسأم واليـأس ، فقدت القدرة على التفاعل مع العالم المادي . ولذا تهرب منه الى داخلها حيث تثور عاصفتها في ظلمة الوحدة والصمت . ومن هنا فانها تعيش أزمة متصلة يعمقها عاملان رئيسيان هما رهبة الموت و« موت القيم » .

فرهبة الموت . أي الخوف المرضي من الموت « نكروفوبيا » ، متأتية من القلق الذي تحس به لانقضاء العمر في غير طائل أو بلا معنى . واسراعة الزمن بها وليدة هذه الرهبة التي تزيد من القلق وتنميه حتى لا تدري أيهما ولد الآخر . فالموت هو الحقيقة الوحيدة الثابتة وسبيله « غاية كل حي » . وهو الجدار الذي يقوم أمامها كلما أوشكت أن تجد معنى للحياة، وهو الذي يوقظها اذا استسلمت للنوم أوالحلم . ولذلك أصبحت لاتفكر كيف تحيا بل كيف تموت (اقتباس بتصرف) . وهي تدرك كالمعري أن « العيش مثل السهاد » . ولكنها لاترى الموت مثله « هجعة يستريح الجسم فيها » . بل كما رآه ابو العتاهية . نهاية لما يلد الناس وما يبنون. وقد تتساءل في حيرة « هل تنتهي الأحلام هكذا!» ؟ كما تساءل ابو ماضي في الدمعة الخرساء :

اكذا نموت وتنقضي أحلامنا
في لحظة والى التراب نسير ؟

ولكنها لم تبدأ بتفاؤل ابي ماضي ، بل بالضجر والقلق والتفكير بالموت .

أما « موت القيم » فله مظاهر عدة . فمن مظاهره (١) تشاغل الناس بالعيش البيولوجي ممثلاً في امتلاء « السوبر ماركت » وخلو المكتبة من الرواد و(٢) الترجمة المادية للحياة ممثلة في اصرار العم على غرفة نوم لابنته بثلاثين الفاً ، واصرار المحبوبة على شراء قطعة أرض لبناء بيت عليها ، و (٣) الخايط الخالي من المعنى في الفن حيث صراخ توم جونز ، وتهريج شكوكو ، وتأوهات وردة ، وتوجعات طلال مداح . . . حيث تروج الأغاني التافهة لمغنيات لايتقن سوى اثارة « اللبيدو » ، ولا تعثر على مؤلفات الموسيقيين الأفذاذ التي نسيت ونسوا حتى لم يعـد يسمع بهـا أو بهم البائعون . اذن فلنشتر أشرطـة « مسجلاً عليهـا لاشي » .

ولعل أبرز مظاهر انعدام القيم هو «موت الحب » . لقد ظل الحب في كثير من الأدب زماناً طويلا قوة دافعة الى الحياة باعتباره « قيمة » أو غاية تستحق ما يصادفه المرء في سبيلها من آلام . بل هو معنى الحياة الذي يكسبها لوناً وطعماً . ولكن بعد «فرويد» وتبدد النظرة الرومانتيكية الى الحياة بفعل العلم ، أخذ الحب يتزحزح عن منزلته في واقع الحياة وفي الأدب . ولم يعد « قيمة » تلون الحياة وتبررها . وانما اصبح عاطفة لهـا دوافعها البيولوجية، وأصبح الحب في اللغة الانكليزية مرادفاً في بعض الاستعمالات للجنس . ونظرة في كتابات «الدوس هكسلي» ، و« جيمس جويس » و « شو » و « ت. س. اليوت » و« همنغواي » وغيرهم تصور مقدار تغير النظرة الى الحب عنها في « جين آير » و«مرتفعات وذرنج » وقصص « توماس هاردي » في وقت لاحق .

أما في الأدب العربي الحديث فهو لم يفقد منزلته تمامـاً كمـا فقدهـا في الاداب الغربية بسبب عوامل متعددة ، أهمها الاختلاف الثقافي واختلاف المعتقدات والتقاليد في مجتمعنا عنها في المجتمعات الغربية . ومن ثم فان الحب لم يفقد الصفة المأساوية التي تجعله تجربة كبرى في حياة الانسان لأن العوامل التي تكفل له هذا البقاء باقية . فالمعيار للحب هو مقدار ما يتحمله المرء في سبيله من صعاب وما يقوم في وجهه من عقبات . وعامل المأساة هو الذي جعل مـن قيس وليلى ، وعروة وعفراء ، وروميو وجولييت، وأمثالهم محبين مذكورين . وغيبة هذا العامل هي التي تجعلنا ننسى قصص

الحب في الكوميديات الكثيرة التي قرأناها لأن المواقف السهلة والتجارب التي تنتهي الى الرضى لا تشكل موضوعاً أدبياً . وان فعلت فأنه يكون موضوعاً ثانوياً . ومن هنا أصبح الحب موضوعاً مملولا مبتذلاً في كثير من شعرنا وقصصنا وفي معظم الأفلام ، وأصبح الحاحاً مرضياً في الأغاني ، لأنه افتعال للمواقف واجترار للآلام والعواطف المتهافتة .

فكيف مات الحب في قصص الاستاذ جفري ؟

ان الشخصيات التي وصفتها فيما تقدم لا تستطيع أن تضع على عينيها نظـارات رومانتيكية تاون الأشياء بغير ألوانها وتكسبها ألقاً ليس لها . ولذلك فأنها لاتستطيع أن ترى في المرأة ملاكاً أثيرياً تحيط به هالة من القدسية ، وانما هي «أنثى» (هناك الحاح على هذه الكلمة) يبحث عنها الرجل للزواج استكمالاً لسنة الحياة. « فالحياة تتحرك وتمشي وتبدأ وتنتهي . . . والجنس يربط كل ذلك » . وهي اذا وجدت الحب أدركت انه نصف الحقيقة لأنه «مزيج من اللمس ، ومن التخيل ، ومن الهمس ، ومن غنى الأحلام » . ثم انها اذا وجدت فيه أو في صورة من صوره معنى الحياة قامت أمامها جدران عاتية تبدده . ففي «لاشيء . . كل شيء » تحطمه غريزة التملك في «رشا» ، ويحول دون متابعته الى النهاية الخوف من عقابيل الزواج حيث يصبح الزوج كرة القدم التي تتناقلها قدما أمه وزوجته،ناهيك عن ان « البنت تطلب تأميم زوجها ، وأهلها يطلبون شهر افلاسه بعد الزواج » . وفي القصة نفسها يوشك حب الرجل لأمه أن يصبح معنى حياته ولكن الموت يختطفها ، وتصبح «الحياة حزناً بسيطاً . . . بسيطاً » (والحزن البسيط حزن شامل سابغ كالثوب البسيط الذي لا تعقيد فيه بالألوان ولا تكلف بالتشكيل) . والحب في «الانسان الدلو » يحرقه الجنس . وفي «الصدأ » يسد عليه الطريق غرور المراهقة . وهو في «أرملة الحب » يطغي عليه العقم—والعقم ضرب من الموت—وفي «الخفقة » يخنقه الشك من جانب الرجل والرغبة في الانتقام من الرجال من جانب المرأة . أما في « نانسي » و«ليلة الريح » فقد أوشك أن يتحقق ، ولكن الموت يقوم جداراً دونه في الأولى ، وتعصف به الرغبة في انتهال متع الحياة (الحقيقة الكاملة) في الثانية حتى يأتي الموت ويضع النهاية لكل المفاهيم والعواطف والقيم .

قصة واحدة شذت عن هذا كله ، وهي «التجربة » التي جاءت آخر المجموعة . فهنا شخص يختلف عن شخصيات القصص الأخرى جميعها . انه في حيرة ولكنه «يعرف أن التجارب العميقة لا يمكن أن تتلاشى بنهاية . . . لاتدفع الانسان في محصلتها أن يقول : ليتني لم أفعل ، فهذا يعني الندم ، وهو—حتى الان وهو يبلغ السادسة والعشرين—لم يندم » . انه انسان ينظر الى الناس من بعيد فيرى زيفهم . وأخته التي تزوجت من رجل يحمل « دكتوراه » تتعثر في زواجها وتوشك أن تهدمه. ولذلك فأنه (الأخ) يتردد في الزواج من شابة تحمل الدكتوراه . ثم وجدت أخته الحل لمشكلتها : حاولت أن تفهم زوجها وان تنفذ الى داخله فنجحت . ومن ثم وجد الأخ الحل لمشكلتــه ، وتغلب على التردد في نفســه ، ومضى لخوض التجربة .

ولعل المؤلف أراد بهذه القصة أن يرسل بصيصاً من الأمل بعـد كل مـا كدسه من سـأم وقرف ويأس . وكمـا وجد أبو ماضي أن السعادة التي بحث عنها في كل مكان انما كانت طول الوقت معه ، فأن المؤلف يرد على من يسأله : لقد عرضت لنا تفاهة الحياة فأين المخرج ؟ وجوابه على ذلك بسيط : انه يكمن في نفسك ، بالفهم والتفاهم تحل كل المشاكل وتتحقق الغايات . وهي من هذا المنطلق عظة أوحكمة تنطوي على تبسيط شديد . ولذلك أجدها لحنـا ناشزاً في المجموعـة ، لأنها—ككثير من النصائح التي تلقى علينا—تنحدر الى حد السذاجـة ، اذ تسقط من حسابها كل العوامل والتناقضات الانسانية التي سلط عليها الأضواء في القصص السابقة ، وفيها كان—في رأيي—أقدر على فهم الانسان والحياة، وأكثر ادراكاً لضعف النفس الانسانية وعقدها . على أن الانصاف يقتضيني القول بأنني هنا انما أطلق حكماً ذاتياً صادراً عن نفوري من الأدب القائم على الوعظ والتعليم ، خاصة في مثل هذا النمط التقريري البسيط . أليس أجدى وأكثر فاعلية من قصة في كتاب أن نكتب اعلانات ولافتات تقول «بالفهم والتفاهم نحل مشاكلنا ؟ » .

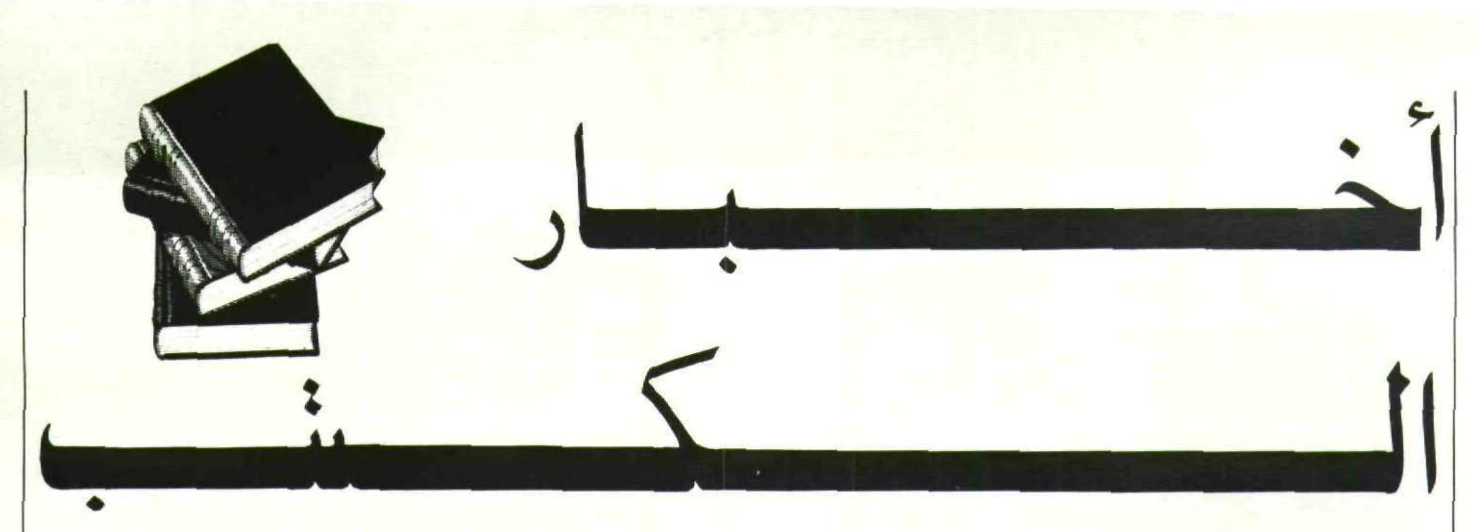
مرة أخرى أقول انني حاولت عرض الموضوع العام لقصص الأستاذ عبدالله جفري في مجموعة «الظمأ » كما فهمتها ، ولكنني انظر اليها من زاوية معينة، وقد يرى فيها غيري عند النظر اليها من زاوية أخرى شيئاً مغايراً لكل ما ذهبت اليه . ولذا لا أدعي أن هذا العرض هو مقطع القول فيها ، أو أن مفهومي لها لا يأتيه الباطل من أى باب ●

بكر عباس / الظهران

تصويب

جاء في مقال « متحف البحرين الوطني » المنشور في عدد شعبان ١٤٠٠ هـ ، ان الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر ببناء « مسجد الخميس » في البحرين في القرن الحادي عشر الميلادي،والصواب هو انه بني في القرن الثامن الميلادي ، وقد ورد هذا الخطأ ايضا ضمن التعليق على الصورة المنشورة على الصفحة ١٢ من المقال المذكور . . فنرجو المعذرة وجل من لا يسهو ●

أخبار الكتب



* «الامام محمد بن عبد الوهاب» هو السيرة الجديدة التي أصدرها العلامة عبد الحليم الجندي في سلسلة أئمة المسلمين ، وقد صدرت عن دار المعارف .

* ومن الكتب الجديدة في السير والتراجم «أبو الفتح البستي : حياته وشعره» دراسة وتحقيق للدكتور محمد مرسي الخولي ونشر دار الأندلس للطبع والنشر والتوزيع ، و« الامام ابن حجر العسقلاني: دراسة مصنفاته وموارده «للدكتور شاكر محمود عبد المنعم وقد نشرت وزارة الاعلام العراقية الجزء الأول منه .

* ومن السير الأدبية التي تصدر قريباً « الدكتور محمد صبري السربوني » للأستاذ احمد حسين الطماوي ، و«صالح جودت » للأستاذ فوزي عطوي ، و«أنور المعداوي» للأستاذ علي شلش .

* صدر للاستاذ محمود عارف ديوان «في عيون الليل » عن مطابع الروضة في جدة . كما أصدرت دار العودة في بيروت ديوان «المرافئ البعيدة» للأستاذ سعيد تيم .

* كتاب «تاريخ العلم» لجورج سارتون الذي انصف فيه العلماء العرب وسجل مفاخرهم وأشاد بفضلهم على الحضارة والعلوم والفكر في الغرب ، صدرت طبعة جديدة من ترجمته العربية عن دار المعارف باشراف الدكاترة ابراهيم بيومي مدكور ، وقسطنطين زريق ، ومحمد كامل حسين ، ومحمد مصطفى زيادة . أما العلماء الذين نقلوه الى اللغة العربية فهم الدكاترة احمد فؤاد الأهواني ، والأستاذ محمد خلف الله احمد ، ومحمد سليم سالم ، ومصطفى الامير ، ومحمد عبد الهادي ابو ريدة ، ورشيد الناضوري .

* كتاب عن «اصول التربية» صدر عن الدار العربية للكتاب في تونس لمؤلفه الدكتور احمد علي الفنيش .

* في الدراسات الأدبية صدرت طبعة ثالثة من كتاب «الأدب القصصي والمسرحي في مصر» للدكتور احمد هيكل ونشر دار المعارف ، والطبعة الثالثة أيضاً من كتاب «تطور الأدب الحديث في مصر» للدكتور هيكل ونشر الدار نفسها ، و « في دروب الفكر للأستاذ محمد مزالي ونشر الدار العربية للكتاب في تونس ، و«يوسف ادريس والفن القصصي » للدكتور عبد الحميد عبد العظيم القط ونشر دار المعارف .

* صدرت مجموعة اقاصيص جديدة للأستاذ ثروت أباظة عنوانها «وبقي شيء » في سلسلة «كتاب اليوم » التي تصدرها اخبار اليوم ، وتصدر قريباً رواية « الكرباج » للاستاذ سعد مكاوي . ومما يذكر ان الهيئة المصرية العامة للكتاب شرعت في اصدار المجموعة الكاملة من اعمال الأديبين سعد مكاوي وثروت أباظة .

* « رحلة الباخرة سلطانة » دراسة تاريخية يعدها الأستاذ محسن قنديل عن أول سفينة عربية وصلت الى الشاطىء الأمريكي قبل أكثر من قرن من الزمان ، وكانت موفدة من حاكم عمان وتحمل علمها . والكتاب يصف مشاق الرحلة ، والحفاوة التي استقبلت بها هذه السفينة في نيويورك .

* ترجم الدكتور الطاهر احمد مكي كتاب « الحضارة العربية في اسبانيا » عن المستشرق ليفي بروفنسال ونشرت الترجمة دار المعارف .

* يصدر المجلس الأعلى للفنون والآداب في القاهرة الجزء الأول من الكتاب الموسوعي «شعراء مصر »، وهو من تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي والشاعر الراحل الاستاذ محمد مصطفى الماحي .

* العلامة الراحل الدكتور عبد الرحمن زكي (المتوفى في ٢٦ فبراير ١٩٨٠) خلف موسوعة كبرى في الآثار الاسلامية اشاد بها وبمؤلفها العلامة الراحل كريزول صاحب المؤلفات الضخمة في الفنون الاسلامية . وينتظر اخراج هذه الموسوعة الى النور قريباً .

* رسالة دكتوراة عن الشاعر الراحل محمود ابو الوفا (المتوفى في ٢٧ يناير ١٩٧٩) يعدها الاستاذ عبد الجواد المحص ●

كتب مهداة

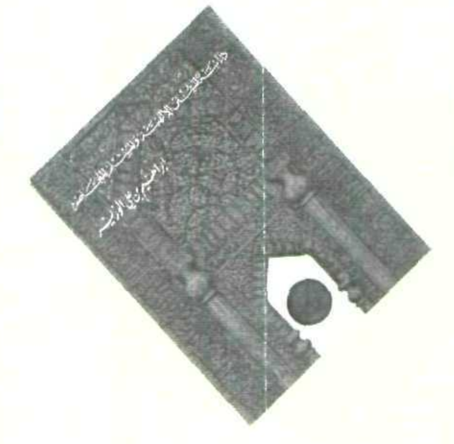
* « اقنعة من زجاج » مجموعة قصصية للاستاذ نادر السباعي . وتحتوي هذه المجموعة على ثماني قصص . فيها عرض للواقع وصور للحياة . بسطها الكاتب من خلال الخواطر والمواقف وتناولها بالتحليل متغلغلاً في أعماق شخصياته وذلك من خلال اسلوب سلس وممتع . وطبعت هذه المجموعة في المطبعة العربية . حلب .



* « الكون والانسان في التصور الاسلامي » للدكتور حامد صادق قنيبي . ويضم هذا الكتاب فصلين . الأول ويتناول الجوانب التعينية ليستشف منها العلاقة بين الكون ومبدعه . وكذلك كيف اتخذ القرآن من المشاهد دلائل على الايمان بالله . وفي الفصل الثاني يتعرض للجوانب الانسانية ليتبين حقيقة العلاقة بين الانسان والكون في اطار التصور الاسلامي



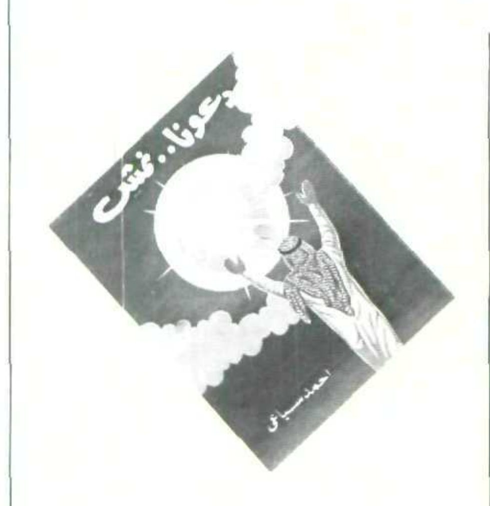
* « على مشارف القرن الخامس عشر الهجري » لابراهيم بن علي الوزير . وهو ينظر في عظات التاريخ ودروسه لكي لا تكرر أخطاء المسلم الجديد في القرن الخامس عشر الذي يجب أن يكون مؤهلا لقيادة العالم بنموذجه الحي. ويقع الكتاب في ١٨٢ صفحة ، وطبع في مطابع الشروق – بيروت .



* « خلق الانسان بين الطب والقرآن » للدكتور محمد علي البار ، وهو كتاب علمي يتناول الانسان من بداية خلقه حتى اكتماله ويضم مجموعة من الصور والآيات القرآنية التي توضح الجنسين في مراحل تكوينه كما يتعرض لبعض العيوب الخلقية التي تصيب الطفل ، وطبع في مطابع الدار السعودية للنشر والتوزيع .

* « التشريع الاسلامي وقضايا الشباب » للشيخ محمد بن ابراهيم الهويش . وهو كتيب تثقيفي يبصر الشباب بأمور الدين والدنيا ويفتح لهم الآفاق لخدمة وطنهم وفق التعاليم الاسلامية . كما يضم نبذة موجزة عن تاريخ مدينة « جبة » في حائل . وطبع في مطابع المحيسن في حائل.

* ضمن مطبوعات نادي الطائف الأدبي . صدرت الطبعة الثانية من كتاب « دعونا نمش » للأستاذ أحمد السباعي . ويحتوي هذا الكتاب على



٣١ مقالة ضمنها الكاتب في ١٧٦ صفحة من القطع المتوسط . وهو يخلو من أية مقدمات أو خواتيم أو حواش تفسر بعض الأسئلة الملحة . . لكنه من ناحية أخرى يعد من الكتب البارزة في الأدب السعودي حيث أثار الكثير من علامات النقاش والجدل في الأوساط الأدبية والفكرية آنذاك . ويمتاز الكتاب مع التحليلات الخاصة للأمور بلغة بسيطة وسهلة بعيدة عن الركاكة اللفظية. وقد ينحو الكاتب المنحى القصصي في معالجاته لبعض الظواهر وفي تتبعه لتصحيح مسار العلاقات الأسرية في المجتمع . وفي كشفه لتلك المشاكل المتراكمة التي ضاق بها المجتمع تحت وطأة العادات والتقاليد . وهو لا ينسى أن يشيد ببعض التجارب الأوروبية وغيرها من تجارب الأمم الأخرى التي قدمت نماذج حية ونامية لما وصل اليه الانسان من تقدم علمي واجتماعي واقتصادي مرموق رافضاً بذلك الكسل والخمول . ويطرح الكاتب تصوراته عن الشباب ، والأخلاق ، وضرورة العمل المستمر . انه كتاب جديد في مجاله ودعوة للعمل في نواحي الحياة .

* « موضوعـــات اقتصادية معاصرة » للدكتور علي بن طلال الجهني ، ويقع الكتاب في خمسة أقسام هي « النمو والانتاج والتوزيـــع والتقنية » و « النقود والبنـــوك » و « التضخـــم المـــالي » و « التكـــاليف والاسعـــار » وأخيراً « اقتصاديات البترول » . وقد سبق أن نشرت بعض الآراء والأفكار التي وردت في هذا الكتاب في الصحف المحلية . وطبع الكتاب في مطابع دار البلاد – جدة ، وقد صدر ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي . وهو من نشر تهامة بجدة .

* « أزمة الطاقة الى أين » للدكتور عبد العزيز حسين الصويغ ، وهو عبارة عن دراسة تتناول الطاقة التي أصبحت الشغل الشاغل للعالم واحتلت مكاناً بارزاً من اهتمام الاقتصاديين واستكمالا للجهد المبذول . فقد زود المؤلف الكتاب بالكثير من الخرائط والجداول التوضيحية والرسوم البيانية ، وهو يقع في ٨٤ صفحة ، وطبع في مطابع دار البلاد–جدة وقد صدر ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي . وهو من نشر تهامة بجدة .



* « المفاهيم الاساسية في علم الادارة » تـــأليف الدكتور ابراهيم عبـــاس نتو والدكتور هنري هـ . ألبرز وكلاهمـــا أستاذ في جامعة البترول والمعادن بالظهران في المملكة العربية السعودية . وهذا الكتاب يتناول المفاهيـــم والمبادىء الادارية



الضرورية في مجال المحاسبة ، ويعالج موضوع الادارة كعملية مكونة من عناصر متداخلة بالاضافة الى تعرضه لمتطلبات التنمية في المملكة العربية السعودية وفي بلدان الشرق الأوسط . ويقع الكتاب في ٩٣ صفحة ، وهو من نشر « جون وايلي وأولاده » في نيويورك ولندن وسدني .

* « محاضرات في الجامعات والمـــؤتمرات السعودية » لمحمد احمد العقيلي ، وهو عبارة عن مجموعة من محاضرات قدمها المؤلف في مؤتمرات علمية وفي بعض الجامعات . . يخوض المؤلف في كثير من المعارف كالتاريخ والجغرافيا ، وقد خصص محاضرة عن المخطوطات بالمكتبة العقيلية بجازان . . ويستند الباحث في بحوثه الى مجموعة من المراجع القديمة . والكتاب مذيل بفهرسين احدهما بأسماء الرجال ، والآخر بأسماء الأمكنة . وهو من مطبوعـــات النـــادي الأدبي بجازان .

* في نطاق الدراسات الأدبية الجادة . . صدر كتيب « المغامرة الابداعية » وهو دراسة نقدية في أدب ضياء الشرقاوي ، للقاص محمد الراوي ، وهو الحلقة الأولى في سلساة مطبوعات الكلمة الجديدة في السويس ، ويتعرض الكتاب في تحليل موضوعي للاعمال الروائية التي أضافها الشرقاوي للرواية العربية ، ويقع الكتاب في ٤٣ صفحة من القطع الصغير .

* الحلقة الثانية في سلسلة « الكتاب العربي السعودي » التي تشرف عليها دار تهامة للنشر كانت بعنوان : « من ذكريات مسافر » للاستاذ محمد عمر توفيق . والكتاب عبارة عن مقالات سبق نشرها في الصحف . . ثم جمعت ونسقت في شكل كتاب . . كما يشتمل على وصف للأوضاع المعيشية وبعض المواقف الاجتماعية لدول ومدن زارها المؤلف . والكتاب يقع في ١٨٦ صفحة من الحجم المتوسط ، وقد تمَ طبعه في دار البلاد بجدة .

* « المضيفـــات والممرضـــات في الشعر المعاصر » لعبد الرحمن المعمر ، وهو أشبه مـــا يكون بالخواطر والمواقف التي صادفت بعض الشعراء والأدبـــاء ، وهو من منشورات دار ثقيف للنشر والطبع بالطائف .



* « قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية » للدكتور سليمـــان بن محمد الغنام . . وهو الحلقة الخامسة في سلسلة « الكتاب العربي السعودي » والتي تتولى الاشراف عليها تهامه للاعلان والنشر ، ويقع الكتاب في ١٧٤ صفحة ، وقد تم طبعه بمطابع دار البلاد بجدة .

* « عهد الصبا في البادية » قصة للأستاذ صلاح الدقس وترجمة عزيز ضياء وهي تمثل النزوح عن الوطن والحنين اليه . تثير المشاعر الآسية من خلال تداعي الواقع فنعيش المأساة التي يعيشها هو وكل من شرد من أرضه وحرم من وطنه وصدرت عن موسسة تهامة ، وتقع القصة في ١٧٢ صفحة ●

ابن القرية

نشأ صلاح في اسرة فقيرة ، وبعد أن ضاقت الحال بوالده قرر ان يتجه الى قرية اخرى لعله يجد فيها ما ينشده . وهو الذي لم يكمل المرحلة الابتدائية من الدراسة . فقد مل الدراسة وانصرف يقضي يومه مع من هم من سنه من أبنـاء القريـة بين الحقـول الخضر والبساتين النضرة مستمتعين بجمال الطبيعة وفتنتها .

وبينما كانت الأيام تمر من عمره في لهو و مرح ، كان قلب والده يتمزق ألماً وحسرة عندما يتذكر المحن التي مرت به طوال حياته والتي علمته الكثير ، فخشي أن تعود لتفرض نفسها من جديد على ولده البريء الذي لا يعلم ما يبيت له المستقبل . فقد كان يتذمر من عصا الأستاذ التي لا تعرف الرحمة ، أو الحجز في الصف ومنعه من الذهاب الى الغداء اذا ما أخطأ الدرس أو قصر في واجب .

ولما يئس الوالد من اقناع ولده بأسلوب اللين والملاطفة ، لجأ الى العنف والتهديد ، ولكزه مرة على احدى ذراعيه بعصا ، وكان يتوقع أن يستجيب . لكنه صرخ من شدة الضربة وأجاب بكل بساطة : انني لا أريد المدرسة ، انني أكرهها ، وقبل أن يكمل كلامه قذفه والده بكوب مملوء باللبن كان أمامه ، فشج رأسه وسال دمه . فقرر الهروب من واقعه والعودة الى قريته مسقط رأسه ، وانتهز خروج الناس الى حفلة عرس واندس بينهم ليسلك طريقاً مجهولة طويلة وعرة . وسار في الطريق يسأل من يجده من الناس عن موقع قريته . لكن جسمه الصغير لم يقو على تحمل مشقة السير وقضاء الساعات الطويلة في العراء فأصابه مرض كاد يودي بحياته لولا أن شاء الله ويسر له أحد المارة فأشفق عليه وآواه عنده حتى شفي . ثم تابع طريقه بعد أن بلغه أن والده قد لحق به ليبحث عنه ، وهرب مع الطريق مرة أخرى حتى وصل الى قرية لم يسبق أن سمع بأخبارها ، وجاء الى خياط ملابس في القرية واتفق على أن يتعلم الخياطة ويعمل لديه . فقد مكث صلاح في المشغل زهاء سنتين ، لكنه ما لبث أن تركه بعدما سئم من الجلوس الطويل على كرسي العمل .

وسمع يوماً أن هنالك مدرسة تقوم بتعليم الأولاد كي يصبحوا موظفين بعد تخرجهم منها بنجاح ، فخفق قلبه بالبشر والأمل ، وبدأ يجمع أخبارها



حتى اهتدى اليها والتحق بها ، وبذلك يكون قد اقتنع بنصائح والده في التعليم وتراجع عن مسلكه الخاطىء . فعلم والده بمكانه بعد حين وبارك له خطوته متمنياً له النجاح والتوفيق . ثم صارت فكرة المدرسة تعاود صلاحاً ساعات ليله ونهاره، ونظر لها نظرة كلها أمل وحماس ، فجد وثابر . وبعد ذلك تحوّل من شاب ضائع بائس الى آخر نشيط مبتهج ، خاصة وأن المقادير ساقت له رجلا تولى رعايته ، وكان له الفضل في توجيه حياته وجهة اخرى ، وحدد له طريق النجاح تحديداً كاملاً ، وكان هذا الرجل هو مدير المدرسة ، ذا ضمير وقلب مؤمن بالوطن ، وجهد كرسه لخدمة بني وطنه في التعليم .

وبعد ست سنوات تخرج صلاح من الثانوية ، وكان أحد المتفوقين . فتعهدته الحكومة وألحقته باحدى جامعاتها وسار على درب العلم والنور والبناء ، فعزم على الجد والمثابره . فكان تفوقه موضع اعجاب زملائه التلاميذ ومدرّسيه ، وأصبح مضرب المثل لدى الجميع .

وبعد خمس سنوات أخرى أتم دراسته الجامعية العليا وكان في طليعه المبرزين من الخريجين . وكم هزه الحنين عند ذلك الى والديه اللذين لم يكن قد رآهما منذ فارقهما سوى الرسائل التي كانت تنقل اليه اخبارهما ، فعزم على الذهاب الى هناك .

وحين عاد صلاح وهو يرتدي الزي الأنيق ووجهه ممتلىء قوة وحيوية ، فتحت له الأم الحنون ذراعيها وعانقته بحرارة وهي تبكي حيناً وتضحك حيناً آخر ، وبدأت تطلق الزغاريد وكأنها لم تصدق بل حسبت أنها في حلم سعيد . اجتمع على صوتها الجيران من كل جانب حتى امتلأ البيت وساحة الدار بهم ، وأرسلوا لوالده الذي حضر متثاقلاً وقد أعياه التعب وكسا وجهه ورأسه شيب الوقار ، فاحتضن ولده باكياً وهنأه بالسلامه ، مباركاً إياه بالمستوى الذي وصل اليه والذي هو أمنية كل أب تجاه ولده. وأرادت الأم أن تقيم وليمة لجيرانها ومعارفها احتفاء بعودة وحيدها حيث كانت المرة الأولى التي ترى فيها القرية ولداً من أبنائها يعود اليها وهو يحمل في فكره العلم والمعرفة وفي قلبه الصدق والاخلاص .

عاد صلاح من ميدان العلم الى ميدان العمل ، فأسندت اليه وظيفة إثر أخرى، لكنه كان لا يرتاح الا الى عمل واحد وهو التدريس ، وكم كان سروره عظيماً عندما أسندت اليه وظيفة ادارة مدرسة في نفس قريته ليقضي وقتاً كافيــاً بين حقول الريف الخضر التي أحبها منذ كان طفلا . والتي كان في صباه يمرح فيها مع أصدقائه من أبناء القرية الذين لم ينس يوماً أنه واحد منهم ، وأن واجبه نحوهم هو النهوض بمستواهم التعليمي .

وبعد أن أمضى في ادارة المدرسة عامين ، تقدم صلاح مع الاهالي الى الحكومة بفكرة انشاء مدرسة نموذجية مزودة بكل ما تحتاج اليه من أثاث ووسائل ، ثم قام صلاح بنشر فكرة التعليم وفوائده بين أهل القرية ، وبذلك فقد ساعد بجهوده على تنشئة شباب عرفوا ما للعلم من قيمة وتقدير .

لقد برهن صلاح بثباته واخلاصه أنه المثل الذي يُحتذى به في البناء والعمل، فقررت الحكومة ايفــاده الى الخارج في بعثة علمية مختصة في البحث والتطوير ، وكان في وداع تلاميذه له عند مفارقته لهم عزاء كاف له . وسافر صلاح في رحلة طويلة بنفس ثابتة لأنه سيرى بلاداً جديدة وسيجري تجارب تزيده معرفة وخبرة .

لقد دفعه عزمه ورغبته في العلم الى الاطـلاع على دقـائق الامور ، وأخذ في الدرس لنفسه حتى كـان لاينــام الليل في كثير من الايــام ، وجعل شعاره مواصلة الدرس والبحث في سبيل العـلم ، ووفق في تحقيــق أهدافه .

ولدى عودته المكللة بالنجــاح ، كوفئ على هذا الجهد الكبير وشغل مركزاً كبيراً كمشرف عام في تلك الوزارة بعيداً عن ميدان التدريس ، لكنه كان يتمنى أن يعود الى الوظيفة التي يحبها من أعماق قلبه ، وكثيراً ما كان يردد : انني أرغب في تعليم أبنــاء بلدتي واظهار فوائد العلم لهم ، لكن ظروف العمل في المكتب شأنها شأن الخدمة في التدريس وربما أكبر وأهم ، وكان يؤمن بأن ثمرة العمل البناء أينما كان مصادرها ستعود بالنفع على الجميع .

وأول ما لفت نظره في المكتب تلك اللوحات المعلقة على كل مكتب لتحمل اسم الموظف الذي يشغله ، فأبت نفسه الا أن يضع جوارها لوحة تحمل شعاره الذي ضحى من أجله حتى وصل الى مــا هو عليه وهو « العلم نور » . وأنه مازال يطمح ليرتشف من مناهل العلم التي ستفتح له آفاقاً جديدة من التفكير، والتي سيكون حصادها ثمرة طيبة تغذي عقول وأفئدة الأجيــال المتعاقبة .

ورغم الأشغال الكثيرة في المكتب وخارجه فإنها لم تثنه عن الذهاب الى قريته ليستطلع أمور المدرسة التي انطلق منها .

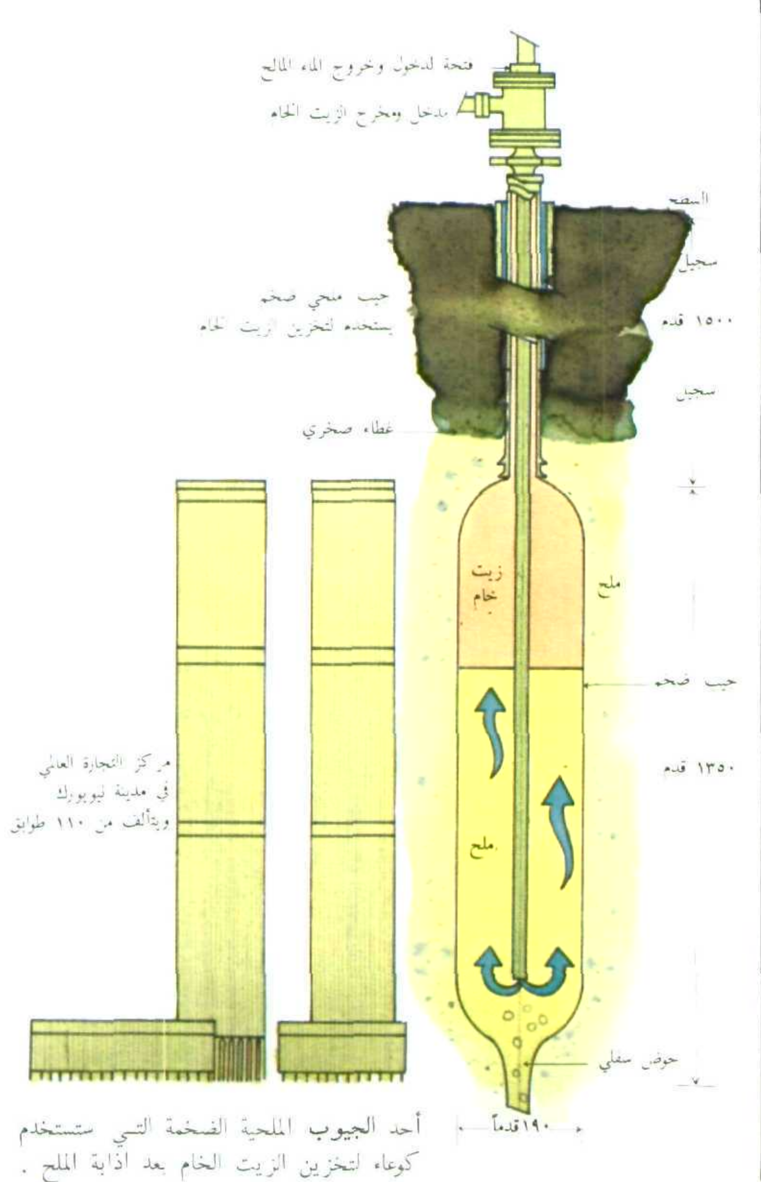
فهذا صلاح الذي قاسى من الأمور أصعبها وتذوق من الحياة مرها وسلك طريق العلم بكل همة وتصميم متحدياً ذلك الطريق الطويل المليُ بالعقبــات والأشواك ، والذي بجده واجتهاده قد حقق ما يرجوه الكثيرون ، وأصبح ذكره على كل لسان بأنه الانسان الذي اتجه بقلب وعزيمة واخلاص لخدمة أبناء بلده على طريق النور ●

أحمد ابراهيم فرج / الظهران

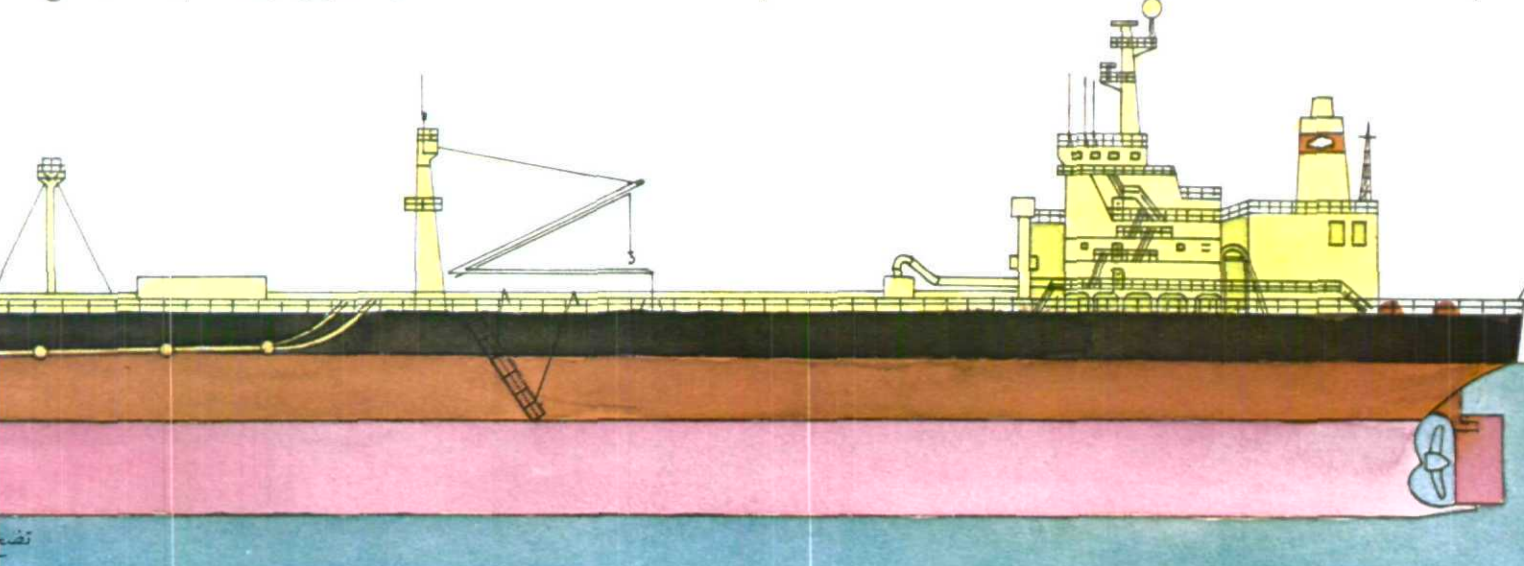
ميناء بحري ضخم للناقلات العملاقة

كان لتزايد أهمية النفط في تنشيط الصناعة الدولية الأثر الفعال في تطوير صناعة الناقلات العملاقة بهدف تأمين وصول الزيت الخام الى الدول الصناعية الكبرى . وفي الوقت نفسه . أصبحت الحاجة ماسة الى انشاء الموانئ الضخمة القادرة على استقبال مثل هذه الناقلات .

ان التطورات المذهلة التي طرأت على نقل الزيت عن طريق البحر باتت تشكل دعامة أساسية وقوية في ازدهار الصناعة . وتلعب دوراً فعالا في الرخاء الاقتصادي لدى مختلف دول العالم . فعندما دخل النفط ميدان التجارة الدولية منذ نحو مائة عام . كان نقله بحراً . يتم في أوعية مصنوعة خصيصاً لتلك الغاية . وقد استعملت البراميل الخشبية في البدء غير أنها لم تلبث أن استبدلت بخزانات حديدية كبيرة مركبة داخل هيكل السفينة . ومع ظهور الفوائد الاقتصادية الناجمة عن النقل بالجملة . نشأت فكرة استخدام هيكل السفينة ذاته كوعاء للزيت . واقتضى هذا الأمر استخدام المراكب الحديدية بدلا من المراكب الخشبية المستخدمة سابقاً . كما أنه شكل



أحد الجيوب الملحية الضخمة التي ستستخدم كوعاء لتخزين الزيت الخام بعد اذابة الملح .

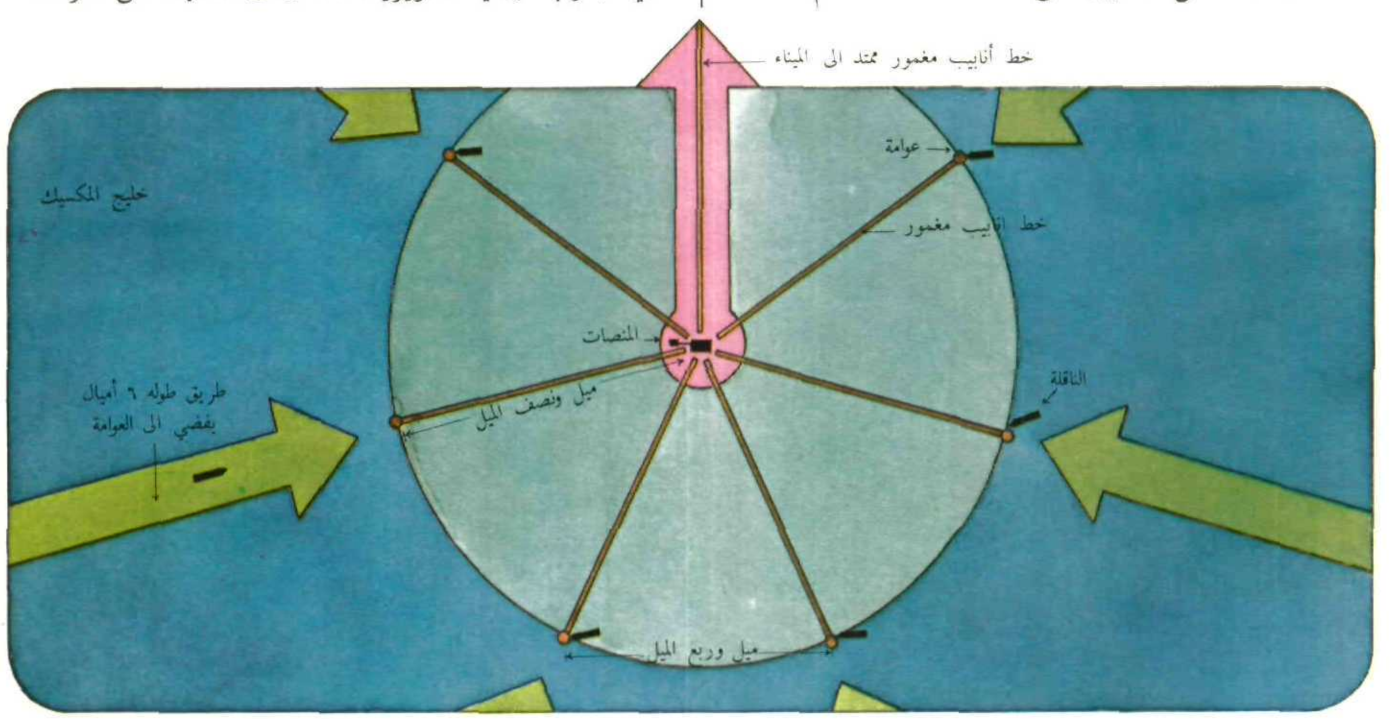


رسم تخيله الفنان لاحدى الناقلات العملاقة وهي واقفة بمحاذات أحد المراسي المنفردة لتفريغ حمولتها من الزيت الخام .

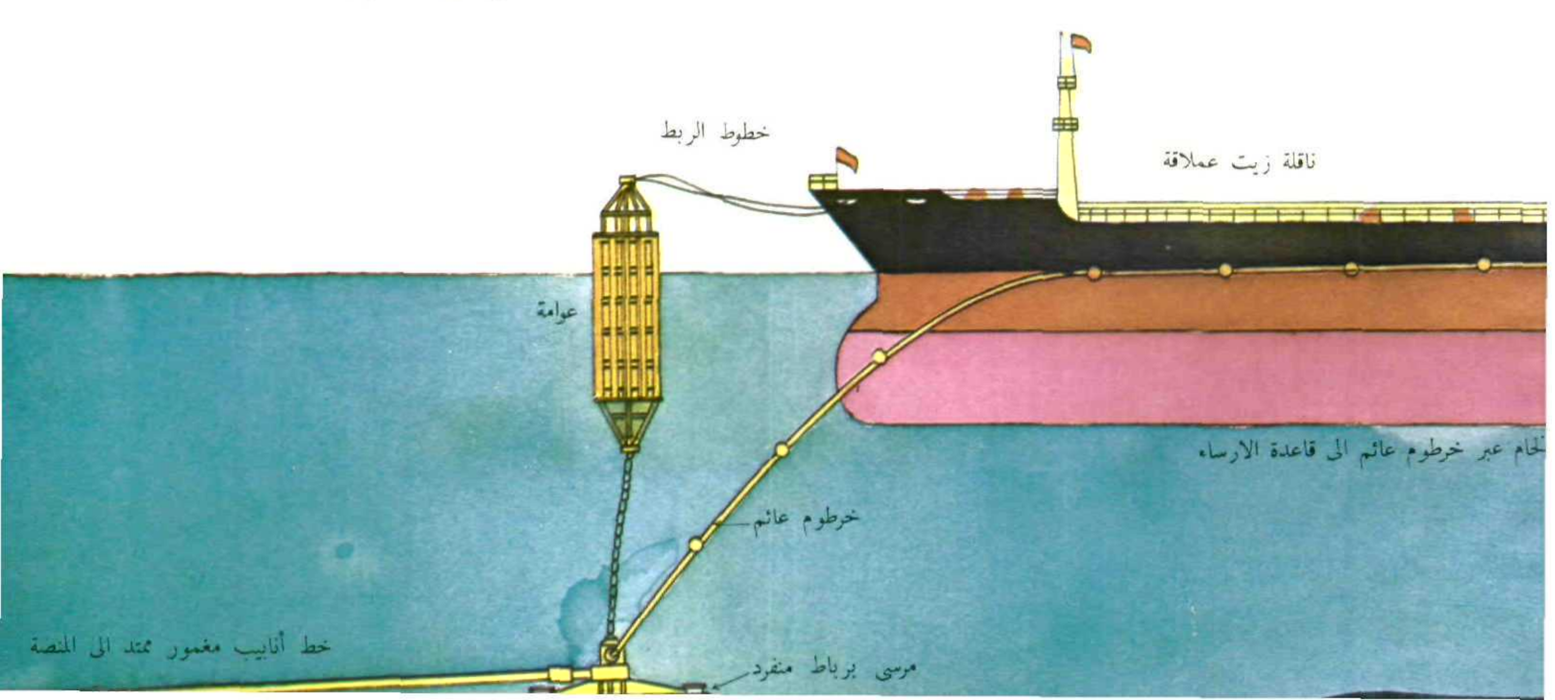
المبدأ الرئيسي لتطور ناقلات الزيت حتى أصبحت على الضخامة التي نعرفها اليوم .

ونتيجة للاكتشافات المتتابعة لحقول النفط ، في أماكن عديدة متفرقة في العالم وخاصة منطقة الشرق الأوسط . ونظراً لبعد هذه المناطق المنتجة والمصدرة للنفط عن المراكز الصناعية الكبرى في العالم ، مثل أوروبا واليابان، والولايات المتحدة الامريكية، وهي الدول الأكثر استهلاكاً للنفط ، أصبحت الضرورة تقضي ببناء ناقلات نفط عملاقة لنقل الملايين من أطنان النفط الخام لهذه الدول المستهلكة له . ونتيجة لكل هذه العوامل مجتمعة ، تطورت صناعة الناقلات وبدأ عهد الناقلات من الأحجام الكبيرة جداً التي تزيد حمولتها الساكنة على ٥٠٠٠٠٠ طن من النفط الخام. وقد قاد هذا التوسع في صناعة الناقلات الضخمة . الى انشاء موانئ بحرية في الدول الصناعية لاستقبال مثل هذه الناقلات العملاقة .

ففي الولايات المتحدة الأمريكية ، بوشر مؤخراً في تنفيذ مشروع بناء ميناء ضخم في المستنقعات الواقعة في جنوب ولاية « لويزيانا » . ولدى الانتهاء من المرحلة



المنصات العائمة في الوسط والمراسي الستة عندما يكتمل المشروع ، ويستطيع الميناء استقبال أكبر ناقلات النفط وتفريغ حمولتها من الزيت الخام .

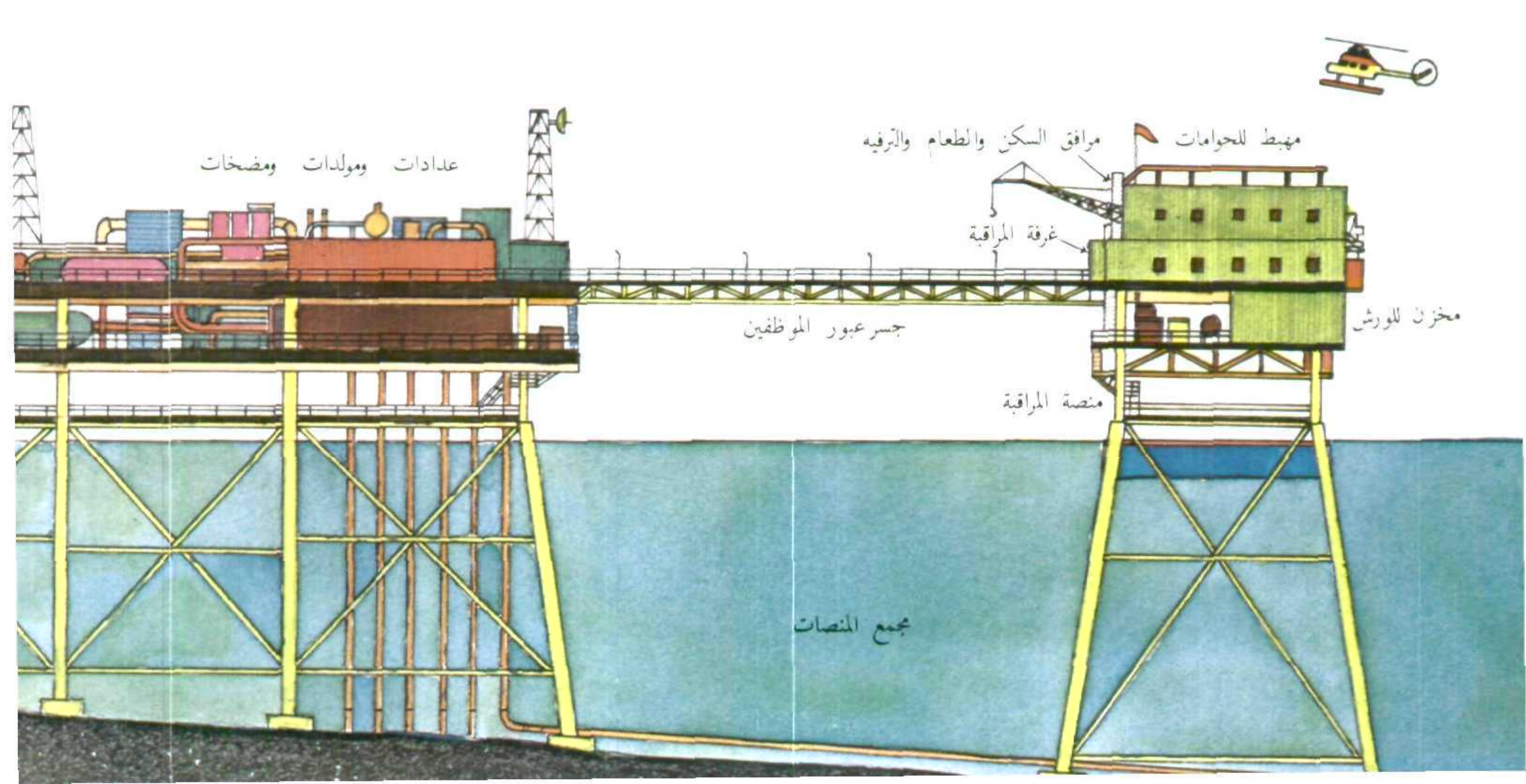


الأولى من هذا المشروع الحيوي ، سيكون بامكان ناقلات النفط العملاقة تفريغ حمولاتها الكاملة من النفط لأول مرة في أحد موانئ الولايات المتحدة الأمريكية . فالناقلات الضخمة حالياً تضطر الى افراغ جزء من حمولتها في ناقلات صغيرة في عرض البحر قبل أن تتمكن من دخول أي ميناء في الولايات المتحدة . وتستغرق مثل هذه العملية الصعبة والمتعبة ما بين خمسة وستة أيام . ولكن عندما تكتمل جميع الأعمال الخاصة بالمرحلة الأولى من بناء ميناء « لويزيانا » البحري للزيت ، يصبح الميناء مستعداً لاستقبال أول ناقلة من هذا الحجم الضخم في واحد من ثلاثة مراس في المياه العميقة بالميناء على بعد أكثر من تسعة عشر ميلاً من ساحل خليج « لويزيانا » .

وستحتاج مثل هذه الناقلات الضخمة لحوالي ٣٥ ساعة لافراغ حمولتها من الزيت في الميناء البحري الجديد الذي سيكون بامكانه ارساء ست ناقلات عملاقة في آن وتفريغ ثلاثة منها في الوقت نفسه . كما سيكون بامكانه استقبال الناقلات التي تبلغ حمولتها الساكنة حوالي ٥٤٠٠٠٠ طن .

ويشتمل ميناء « لويزيانا » البحري على ثلاثة أقسام رئيسية ، تشمل المنصة وعواماتها وخطاً للأنابيب ممتداً في أعماق البحر ، ومحطة للتخزين . وهذه المحطة من الأهمية بمكان بحيث تجعل من ميناء « لويزيانا » البحري ميناء حيوياً . ويزمع المهندسون ، استخدام أجهزة ضخ نفاثة تدفع الماء الدافئ الى اذابة أربعة عشر كهفاً ضخماً لاستخدامها في تخزين الزيت داخل جيوب ملحية طبيعية . وتقع هذه الجيوب على عمق حوالي ١٥٠٠ قدم تحت سطح الأرض ويبلغ ارتفاع الواحد منها حوالي ١٣٥٠ قدماً ، وقطره حوالي ١٩٠ قدماً . ويستوعب كل واحد من هذه الجيوب ما بين أربعة وخمسة ملايين برميل من الزيت الخام . ولضخ الزيت يجري استخدام محلول ملحي في مكبس للسوائل . أما بالنسبة لعملية دفع الزيت ، فسيُلجأ الى استخدام مكبس للسوائل يحتوي على محلول ملحي هو أثقل من الزيت وزناً ، ويتولى هذا المحلول دفع الزيت من قعر الجيب الى خط الأنابيب الآنف الذكر . ويحفظ هذا المحلول الملحي في خزان تبلغ مساحته ٣٦٠ فداناً .

ومن بين المنشآت التي سيشملها الميناء البحري الجديد منصتان فولاذيتان ستستخدمان في أعمال التنقيب والانتاج في خليج المكسيك ، تضم كبراهما المعدات والمضخات والمولدات الكهربائية والعدادات التي تنظم تدفق الزيت الخام من السفن الراسية على بعد تسعة عشر ميلا الى الشاطىء عبر خط للأنابيب قطره ٤٨ بوصة . أما المنصة الأخرى فتتكون من ثلاثة طوابق ، يضم الطابق الأوسط غرفة التحكم في العمليات البحرية . ومن هذا الطابق أيضاً تجري عملية تنسيق حركة السفن حيث تصدر اليها الارشادات اللازمة . ويضم الطابق السفلي ورش العمل وأماكن التخزين ، ومعدات الطوارئ . بينما يشتمل الطابق العلوي على



مرافق السكن ، والطعام والترفيه . كما يستخدم سطح الطـــابق العلوي كمهبط للطائرات الحوامـــة الخاصة بالمنصة .

هذا وسيبدأ الميناء عمله بثلاثة مراس ثم يوسع الى ستة مراس فيما بعد . وستنتشر هذه المراسي على بعد ميل وربع الميل من المنصة ، وستكون متباعدة عن بعضها البعض حوالي الميل وربع الميل أيضاً .

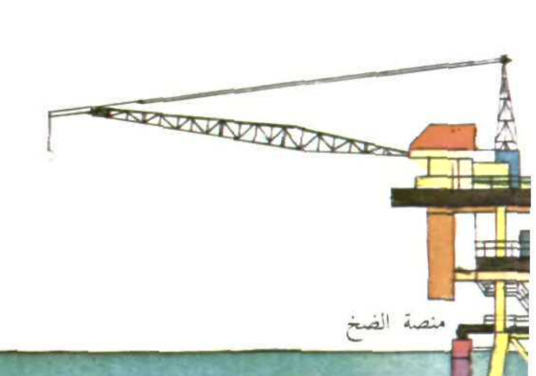
أما بالنسبة لعملية تدفق الزيت ، فانها تتم عبر الخرطوم العائم الممتد الى القاعدة ذات الجاذبية شبه الأرضية للمرسى والتي ترتبط بقاع البحر بفعل ثقلها وبواسطة أعمدة ارتكاز . ومن القاعدة يتدفق الزيت الخام عبر أنبوب قطره ٥٦ بوصة الى المنصة . ومن المنصة تقوم ثلاث مضخات ، قوة الواحدة منها سبعة آلاف حصان ، بدفع الزيت الى الشاطىء لمحطة للضخ تقع فوق اليابسة على بعد ثلاثة أميال من المنصة . ومن هناك تتولى مضخات أخرى مساعدة دفع الزيت الخـــام الى فرضة التخزين ، حيث يتدفق الزيت عبر الخط المزمع انشـــاؤه والبالغ طوله ٥٢ ميلا ، الى نقطـــة تجمع مع خط الأنابيب الموجود حالياً في « سانت جيمس » على نهر المسيسبي ، ثم يستمر الخط في امتداده باتجاه شمال المنطقة الغربية الوسطى في الولايات المتحدة بحيث يسمح بوصول الزيت الخام من ميناء « لويزيانا » البحري الى معامل التكرير هناك والتي تشكل حوالي ٢٥ في المئة من طاقة معامل التكرير في الولايات المتحدة .

ولدى انجاز المرحلة الأولى من ميناء « لويزيانا » البحري الجديد في وقت لاحق من العام الحالي ، سيصبح بالامكان نقل ما مقداره ١,٤ مليون برميل من الزيت الخام في اليوم . وعند تدشين المرحلة الثانية لهذا المشروع الضخم في عام ١٩٨٢ ، سترتفع طاقة الميناء على نقل الزيت الخام الى حوالي مليون برميل آخر في اليوم ●

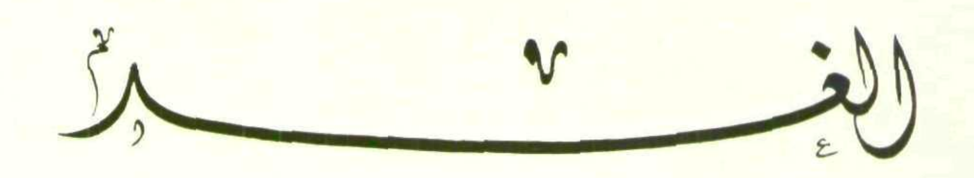
اعداد : يعقوب سلام / هيئة التحرير
عن مجلة « تكساكو وورلد وايد »



رسم يبين عملية ضخ الزيت من ميناء لويزيانا الجديد الى المعامل المنتشرة على اليابسة عبر خط من الأنابيب .



رسم توضيحي للمنصة العائمة والمرافق الأخرى الملحقة بها توضح الطريقة التي تعمل بهـا هذه المنصة والمعدات التي تضمها .



الغد

للشاعر : الياس قنصل

سواء رأيت الخيرَ فيك أو الأذى — فـإني هنيء بانتظاركَ ياغدُ
ثَويت وراءَ الافقِ رهن استراحة — دقائقهـا معـدودة لا تمـدّدُ
نظامكَ يحـدوه رتـوب معيّن — بأنائـه سـير الزمـان مقيّـدُ
نحدّد في ساعاتك الصبح والدجى — ومخبـوؤك المخفيّ ليس يحـددُ
وأنت قديم ضاع في الدهر بدؤه — وصدرك فيـهِ كل شيء مجـدّدُ
توزع ما تهوى بعدل مـكتـم — فتنشـر اسبـاب الشقـاء وتسـعدُ
يظل رجاءُ المرء فيكَ مـوطـداً — ولو كان بين المرء والموت موعـدُ
ولو لم تكنْ سراً على الناس مغلقاً — يقرّبُ منه الوهم حينـاً ويبعـدُ
لمـا نلتَ ممـن يبتغيـك عنايـة — بهـا لهفـة نيرانـها تتوقـدُ
اذا عرف الانسان ما سوف ينجلي — وبان له ما كان في الغيب ينشـدُ
فقد زال أحلى ما يضم وجـوده — من السحر في الشوق الذي ليس ينفدُ
وربّ رجـاء كان دأبـاً وهمـة — تـصادم أهوال الخطوب وتصمـدُ
وقدْ يَجعْل الظنّ الحياة جميلـة — وينفث فيها ما يروق ويَرغـدُ
وتلمحهـا عـين اليقينِ كآبـةً — بأمواجـها جمر العزائم يَخْمـدُ



* * *

تَصول على الايام صولةَ فاتـك — وفيك يموت اليوم والامس يُلحدُ
وتسري الينا بالفجـاءات ساخـراً — بما حَسّب العقل الحصيـف المسددُ
فـكمْ عارض عرفان فيك لم يكـن — سوى جاهل فيما ينـصّ ويَسردُ
تـكيفكَ الافكار وفقَ مرادهـا — وجوهرك المكنـون لايتعـدّدُ
فأنتَ سريع ان يكن مـا يهمنا — اذا جئتَ مكروه يسـوء وينكـدُ
وانت بطيء حـين نرقب غايـة — على أسّها صرح الهناء يشيـدُ
تمرّ كما مرّ القضا غيرُ عابـىء — بمصلحـة فينـا تضلّ وترشـدُ
تطلّ علينـا كلّ يومٍ وتختفـي — وانتَ وراء الافقِ ثـاو مخلّـدُ

الياس قنصل/الارجنتين



لقطة فنية لمبنى سابكو الجديد من الداخل.

تصوير: روبرت نيديو

